www.kassiounpaper.com

708

الاحد 31 ايار 2015

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

الافتتاحية

الوقت السوري «من دم»..!!

يتسارع العمل مؤخراً على جملة من «مؤتمرات المعارضة» وفي مقدمتها القاهرة والرياض وغيرهما. ورغم التمايزات العديدة بين هذه المؤتمرات، إلا أنها تشترك بالمسائل التالية:

أولاً: تشكل مؤشراً على اقتناع دول إقليمية مختلفة بأن الحل السياسي القادم في سورية هو قدر ينبغي التعامل معه. وهنا لا ينبغي بطبيعة الحال وضع إشارات مساواة في نوايا العواصم والمدن المختلفة المضيفة لاجتماعات «المعارضة» أو «المعارضة- نظام» تجاه الحل ومساراته. فمثلاً، في حين تدفع القاهرة باتجاه الحل السياسي المحافظ من حيث المبدأ على وحدة سورية وسيادتها أرضاً وشعباً، فإن الرياض تحاول الدفع باتجاه عرقلة هذا الحل أو تفصيله على قياسها، وصولاً إلى حد المغامرة بتفتيت سورية، بينما تكتفي الأستانة محرجة بطلب عدد من مجموعات المعارضة السورية بتقديم مساحة سياسية لهم، مع تأكيدها على عدم التعارض مع مسار موسكو-جنيف.

ثانياً: في الوقت الذي يقدم فيه دعاة هذه المؤتمرات من المعارضين السوريين مؤتمراتهم باعتبارها فرصةً ومحاولة لـ«تجميع» المعارضة السورية و«توحيد» رؤاها- وهو أمر ضروري ومطلوب في كل الأحوال، من أجل حل الأزمة وإنهاء الكارثة السورية سريعاً- فإنّها جميعها قد أظهرت، وانطلاقاً من تحضيراتها الأولية، قدراً عالياً من الإقصائية والانتقائية والتفرد بما يؤكد استمرارها ضمن عقلية «الحزب القائد»، وذلك خلافاً لاجتماعات موسكو التشاورية التي فتحت الباب للجميع، ودون أية استثناءات أو إملاءات أو شروط مسبّقة، بما يعكس بالمحصلة الجدية الروسية في السعي للوصول إلى حل حقيقي للأزمة السورية.

ثالثاً: وأيضاً خلافاً للقاءات موسكو التي كان فيها وزن هام لقوى المعارضة الداخلية السورية، فإنّ الوزن الأساسي ضمن المؤتمرات الأخرى، وانطلاقاً من تحضيراتها وما تم إعلانه عنها حتى الآن، هو لأقسام وشخصيات من معارضة الخارج لم يعد لها وزن يعتد به في الداخل السوري، ما يجعل الهدف من هذه المؤتمرات هو تحويلها إلى منصةً لإعادة تصدير هذه الشخصيات والتشكيلات وتعويمها، في تكرار لتجربة المجلس، ثم الائتلاف اللذين اعتمدا أساساً على «الاعتراف الدولي»، الأمريكي خاصةً، المباشر أو عبر «الحلفاء»، وليس على الوزن والتأثير الداخليين.

رابعاً: إنّ العمل على تشكيل كيانات جديدة في الخارج، لن يخرج بحال من الأحوال من إطار المحاولات السابقة «مجلس- ائتلاف وغيرهما»، والتي كان هدفها مصادرة تمثيل المعارضة السورية والشعب السوري، وثبت في النهاية أنها تمثل، أكثر ما تمثل، إرادة وأهداف داعميها والمعترفين بها، وبما يسهم في المحصلة في بعثرة صفوف المعارضات السورية التعددية أكثر، وتبديد المساعي الحقيقية لتوحيد جهودها وأطر عملها لمصلحة إنهاء الأزمة والكارثة اللتين يعاني منهما الشعب السوري.

إنّ أولئك الساعين إلى خلق أوزان لأنفسهم بالاستناد إلى مؤتمر هنا أو مؤتمر هناك، إلى دعم هذه الدولة أو تلك، لن يكون لهم وزن جدي مع تقدم العملية السياسية إلا بقدر ما يمثلون من السوريين حقاً، تماماً مثلما لا ينبغي تأييد موقف هذا البلد أو ذاك إلا بمقدار وقوفه مع قضية الشعب السوري حقاً، والمتمثلة اليوم بضرورة وقف التدخل الخارجي ووقف العنف وإطلاق العملية السياسية، من أجل إنهاء الكارثة الإنسانية وتوحيد صفوف السوريين كلهم في مواجهة الإرهاب، وصولاً إلى التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل، سياسياً واقتصادياً اجتماعياً.

ودون هذه المحددات، فإنّ أي مؤتمر للمعارضة، أو لقاء، أو تفاوض بين المعارضة والنظام، لن ينتج إلا تأخيراً للحل وتعميقاً للجرح السوري، ولن يكون لأصحابه مستقبل حقيقي، كما لم يكن لسالفاته من مؤتمرات وتشكيلات خارجية، باتت تشاطر كل أمراء الحرب المسؤولية عن تأخير الحل أمام الشعب السوري، الذي بات الوقت بالنسبة إليه «من دم»..!

تغطية خاصة [11]

الملتقى الاقتصادي العمالي

شؤون محلية

حلب.. دماء في مزادات علنية!

07

شؤون محلية

درعا.. الريف الغربي.. خارج التغطية!

10

شؤون عربية ودولية

النظام الرئاسي في تركيا رهن الـ 10%

16

اقتصاد دولي

الصراع الدولي ومستقبل البشرية

18

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

الملتقى الاقتصادي العمالي الأول بين موقفين؟

مجرى الجلسات التي عقدها الاتحاد العام لنقابات العمال تحت عنوان «الملتقى الاقتصادي العمالي الأول لدعم مقومات الصمود» والتي شارك فيها مجموعة من الاقتصاديين والنقابيين وغرفتي الصناعة والتجارة. تلك الجلسات والردود تمحورت حول الموقف من السياسات الاقتصادية الليبرالية واقتصاد السوق «الاجتماعي» من حيث الدور والفعل في خلق المناخات التي جعلت من إمكانية انفجار الأزمة الوطنية أمراً واقعاً، بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي الانقسام في المواقف الذي بدا واضحاً وجلياً ومعبراً عن واقع الحال السياسي والاقتصادي، بين من يريد الاستمرار بتلك السياسات ويعتبرها انجازاً للحكومات المتعاقبة وأن الاستمرار فيها يؤمن «التطور» الاقتصادي المطلوب، وبين من يرى ضرورة مواجهتها كونها لا تتوافق مع المصلحة الوطنية للشعب السوري، وهي رأس حربة في الهجوم على مكتسبات وحقوق السوريين، عبر اختراقها لجهاز الدولة وتسخيره لنهب الثروة ومركزتها. وكانت الدلالات على هذا واضحة من خلال معادلة الدخل الوطني التي تبين حجم الثروة المنهوبة، حيث أنكر البعض من المداخلين والمعقبين أن يكون للسياسات الاقتصادية أي دور بما نحن فيه الآن، ورد الواقع الحالي إلى المؤامرة الخارجية ولا شيء آخر غير المؤامرة.

الحركة النقابية بما قامت به من تحضير وصياغة للمحاور الأساسية لهذا المنتدى الحواري، تكون قد فتحت الباب على مصراعيه بما تملك من وزن سياسي واجتماعي، يمكن استثماره لبلورة موقف وطني جامع في مواجهة السياسات والقوى الليبرالية، أساسه المصلحة الجذرية للشعب السوري، بأغلبيته الفقيرة ومنه الطبقة العاملة السورية الأكثر تضرراً من تلك السياسات، وهذا يتطلب من الحركة صياغة برنامجها الوطني لمجمل الواقع الاقتصادي، الذي يتطلب أيضاً تعبئة الطبقة العاملة السورية باتجاه الدفاع عن مصالحها وحقوقها الوطنية، في إعادة تشغيل المعامل وزيادة انتاجيتها، والدفع باتجاه تحسين مستوى معيشتها الذي تدهور إلى الحدود القصوى، بسبب النهج الاقتصادي السائد الذي دافع عنه ممثلو الحكومة الحاضرين للملتقى الحواري وخاصة، سياسة تبديد الاحتياطي النقدي بضخ الدولار والمستفيد منه قوى النهب والفساد والاحتكار.

إن التوافق في المواقف التي كانت واضحة بين كوادر الحركة النقابية، والحاضرين الذين أدلوا بدلوهم في الرد على أصحاب الليبرالية، وبين الشخصيات وممثلي القوى الوطنية، يعكس طبيعة المعركة الحالية والقادمة لأي اقتصاد نريد من أجل تحقيق توزيع عادل للثروة يؤمن أعمق عدالة اجتماعية.

ما مصير 600 عامل مفصول في محلج الحسكة؟

تعد محافظة الحسكة أولى المحافظات بزراعة القطن حيث يصل إنتاج المحافظة أكثر من 230 ألف طن من الذهب الأبيض، الذي كان يعمل به عدد كبير من الأيدي العاملة. أما المحلج فقد توقف عن العمل، والمخازين تعرضت للسرقة مراتٍ عديدة في الأزمة، وفقد المئات من العمال فرص عملهم بالمحلج.

■ محرر الشؤون العمالية

«قاسيون» تلقت رسائل، واتصالات من عدد من العاملين في المحلج الذين تم فصلُهم تعسفياً، ودون ذكر الأسباب، يقول العمال: «أن وزارتي الصناعة والعمل، على قناعة تامة أن العمل في المحالج كما بقية المؤسسات الإنتاجية الهامة يحتاج إلى خبرة طويلة، والعمال في محلج الحسكة يمتلكون خبرة كبيرة على مدار سنوات لالتصاقهم المباشر بالفلاحين أولاً وبالعملية الإنتاجية ثانياً، وهم أصبحوا على دراية كاملة بكل شاردةً كبيرة وصغيرة تخص عملهم».

الحرائق والسرقات وعدم توافر اعتمادات مالية ليست ذنب العمال بل ذنب الجهات المختصة!!

فصل تعسفي

فيما يقول أحد الإداريين: «من الظلم لهم وللمحلج فصلهم بهذا الشكل دون أي سبب، وخسارة خبراتهم وتجربتهم»، متسائلاً: هل تم فصل وإيقاف كل العاملين في المعامل والمنشآت التي لا تعد ولا تحصى المتوقفة عن العمل بسبب الأزمة، أن الفصل فقط من نصيب هؤلاء الذين قضوا جل عمرهم في هذا المحلج؟ مضيفاً إن كانت أسباب الفصل لتوقف المحلج عن العمل بسبب الحرائق والسرقات وعدم توافر اعتمادات مالية من الوزارة المعنية فهذا ليس ذنب العمال، بل ذنب الجهات المختصة التي لم تحمِ المحلج، وهذا يعني بالضرورة إعادة النظر في أوضاع الكثير من الموظفين والعاملين الذين يجلسون وراء مكاتبهم دون عمل، ومع ذلك يتقاضون رواتبهم وأجورهم كاملة بعد نهاية كل شهر بحجة الحفاظ على المحلج كهيكلية قائمة فقط لا غير، وإلا فلتتم معاملة الجميع بالطريقة ذاتها!!.

شاهدٌ من أهله

يؤكد أحد أعضاء التنظيم النقابي أن القرار لم يكن له أي أساس قانوني، لهذا من الطبيعي المطالبة بعودتهم جميعاً، وخاصة من بقي محافظاً على التصاقه بالوطن رغم التهديدات المستمرة، والأوضاع الأمنية الصعبة في أحايين عديدة.

حكاية هؤلاء العمال بدأت حين تم فصل أكثر من 600 عامل من عمال محلج الحسكة من عملهم دون أيّة أسباب تذكر ودون علمهم، وكان من المتوقع أن تجتمع لجنة الأسبوع الفائت، مع وزير العمل «خلف العبدالله» من أجل إصدار قرار بإعادتهم للعمل، لكن لم يظهر أيٌ قرار، ولا نعلم إن عقد الاجتماع أم تم إلغائه أصلاً!!.

وزير العمل كان قد لوّح في وقت سابق بإعادة العمال في أقرب وقت، ووفى بوعده لكن القرار لم يشمل إلا من تم فصله في موسم 2014 – 2015، ولأنهم كانوا مفصولين في العام الذي سبقه لم يتم إعادتهم، ولأنهم كانوا مفصولين في هذا الموسم لم يستفيدوا من كتاب وزير العمل، مما اضطر مديرية العمل بالحسكة بإعادة القرار لوزير العمل لتغيير صيغة الإعادة أيضاً على أساس جميع المفصولين بمن فيهم لموسم 2013 – 2014، وهكذا يرجعون دون منغصات بعد أن أصبحوا مشردين في الطرقات، وعمال مياومة في ساحات الحسكة وشوارعها.

إنقاذ 600 عائلة

«قاسيون» تضم صوتها للعمال، وتطالب بإعادتهم للعمل، لأن إعادة هؤلاء العمال للعمل يعني إنقاذ 600 عائلة سورية من الفقر والجوع في ظل الأوضاع الاقتصادية، والمعيشية الصعبة التي يعيشها معظم السوريين جراء الأزمة التي طالت أمدها، هؤلاء الذين حرموا من دخل شهري هو الوحيد لسد الرمق، وتأمين أدنى حدود متطلبات المعيشة، خاصة وأن البعض منهم له من العمل أكثر من عشرين سنة، ومنهم من تجاوز الثلاثين، فهل يصدر قرار الإعادة، وينصفهم بحقهم بالحياة والعمل؟!.

نسبة البطالة قاربت الـ 50% من اليد العاملة والفقر في ازدياد

أشار النقابي عمر حورية أمين الشؤون الاقتصادية في مداخلته بالملتقى الاقتصادي: «أنه من الصعب اعتماد نسبة دقيقة لارتفاع الأسعار، إلا أن معظم الدراسات والإحصاءات والتصريحات الرسمية تشير إلى أن قيمة الدولار ارتفعت خلال الأزمة على الأقل أربعة أضعاف «نؤكد هنا على كلمة الأقل»، وأدت إلى ارتفاعات في الأسعار تراوحت من 2 إلى 5 أضعاف؛ وحسب الأرقام الرسمية الأخيرة التي نشرها المكتب المركزي للإحصاء في منتصف العام الماضي، تؤكد أن نسبة ارتفاع الأسعار منذ بداية الأزمة؛ وحتى عام 2013 قد وصلت إلى 173%، وقبل الأزمة كانت نسبة السكان تحت خط الفقر الأدنى تشكّل في نهاية عام 2009 حوالي 12،3% من عدد السكان، أي نحو 2،358 مليون نسمة، وقد زادت النسبة خلال سنوات الأزمة، لتصل التقديرات الأخيرة إلى 34،3% من إجمالي عدد السكان».

وأشار حورية إلى «أن عدد المشتغلين الذين يمثلون أغلب الطبقة العاملة حوالي 4،9 ملايين مشتغل يعمل 53% منهم في قطاع الخدمات، وأن نسبة البطالة قد ارتفعت خلال الأزمة من 8،8% عام 2010 إلى 40% من حجم قوة العمل البالغ تعدادها قبيل الأزمة 5،481 ملايين عامل، والجديد أن البطالة ارتفعت في أوساط العاملين بالصناعة.

فيما أكد تقرير أممي، صدر مؤخراً، على أرقام مضاعفة، إذ أكد أن 78% من السوريين باتوا تحت خط الفقر، وأن نسبة البطالة قاربت الـ 50% من اليد العاملة، وذلك في ظل الأزمة التي تعيشها البلاد منذ أكثر من أربع سنوات، الأمر الذي جعل السوريين بشكل عام، والطبقة العاملة على وجه الخصوص يواجهون ظروفاً اقتصادية صعبة مع فقدان العديد منهم عملهم، بسبب تأثر الاقتصاد بأعمال العنف والعمليات العسكرية، إضافة لإغلاق الكثير من المعامل والمنشآت، وترافق ذلك مع ارتفاع جنوني للأسعار بلغ الأخضر واليابس.

إحذروا أيها العمال...

أصحاب العمل رفضوا تعديلات قانون العمل!!

يَعد قانون العمل «17» من أهم القوانين التي تمس الحياة الاقتصادية - الاجتماعية والسياسية في المجتمع السوري، ويستمد أهميته من أهمية العمل كقيمة إنسانية واجتماعية واقتصادية.

■ مراسل قاسيون

الطبقة العاملة توسمت خيراً، بعد التأكيدات التي جاءت من الاتحاد العام لنقابات العمال، ووزارة العمل، أن قانون العمل سوف يعدل حتماً، وخاصةً في المواد التي أثارت منذ تطبيقه 2010 وحتى اللحظة، وأهمها المواد المتعلقة بالتسريح التعسفي، مفاجأة التعديلات ظهرت إلى العلن ثانيةً، بسبب رفض أصحاب العمل تلك التعديلات وإعادتها إلى الوزارة.

إن قانون العمل، حدث اجتماعي، يجب أن يعبر في جوهره الأساسي عن مصلحة العمال

الحجة في الديون

لقد جاءت تبريرات أرباب العمل على لسان رئيس لجنة العمل والتأمينات في مجلس إدارة غرفة صناعة دمشق وريفها محمد الزايد، الذي أكد أن «مشكلة الديون المترتبة على المنشآت الصناعية لمصلحة مؤسسة التأمينات الاجتماعية، وخاصة في المناطق الساخنة، يشكل عائقاً كبيراً لإعادة العمل في هذه المنشآت، التي تعرضت لأضرار كبيرة وهي بحاجة لدعم مالي من أجل أن تعود للعمل، وليس مطالبتها بمبالغ مالية خلال فترة الإغلاق».

وكشف الزايد عن المساعي لحلها، والتي- حسب رأيه- مشكلة تحل مع وزارة العمل ومؤسسة التأمينات الاجتماعية، لتكون النتائج لمصلحة الصناعيين، وعودة المنشآت الصناعيّة؛ والعمال للعمل؛ وإعفائها من الاشتراكات التأمينية.

تعديل المعدَّل

وأكد الزايد في قضية تعديل قانون العمل، «بوجود نقاط عديدة، ومتشابكة في القانون المقترح بحاجة إلى تعديل، وخاصة في الظروف الحالية؛ مستشهداً أن غاية الجميع اليوم، سواءً في غرفة الصناعة أم الحكومة، هو تشجيع الصناعي بالعودة للعمل، وتذليل الصعوبات التي قد تعترضه» دون أيّة إشارة لحقوق العمال التي هدرت ونسفت، طيلة تطبيق القانون الذي كان محابياً تماماً لأرباب العمل.

القانون ليس مجرد وثيقة أدبية أو قصيدة شعر، أو خطاباً ترفع فيه الشعارات البرّاقة دون تحقيق أو تطبيق، إنما هو التعبير الواقعي المنظم لعلاقات العمل حيث لابد من تأمين مصلحة العامل أولاً.

السؤال: لماذا النقاط الخلافية في المشروع، والتي تحفظت عليها غرفة الصناعة، وأشير إليها في الكتاب المرسل لرئيس مجلس الوزراء، لم تصدر للعلن حتى نكون على بينة ماذا يريدون؟!!.

آمال منشودة بلا تحقيق

إن أيّ مشروع قانون يتصدى لتنظيم علاقات العمل، لابد أن يأخذ في الاعتبار الجوانب الاجتماعية المختلفة والمتنوعة لمشكلة العمل والعمالة، سواء في انعكاساتها الاقتصادية أو الاجتماعية أو الإنسانية أو السياسية. لا بمجرد رفض من غرفة الصناعة يتم رده وإعادته للوزارة، دون أي اعتبار لمن عدلوه، لأن من الحقائق المؤكدة أن القانون يجب أن يعبر عن الواقع الفعلي للطبقة العاملة، وخاصة في القطاع الخاص، والذي ينظم علاقاته ويحكم روابطه، وإلا أصبح مجرد شعارات مرفوعة بلا تطبيق، أو آمال منشودة للعمال بلا تحقيق.

عمالنا في لبنان هذا مصيرهم؟

نتيجة الأوضاع الراهنة والحالة الأمنية والمعيشية الصعبة قامت أعداد من الشباب إلى اتباع طريق الهجرة، بحثاً عن لقمة عيش يعيلون فيها عائلاتهم، التي لم تعد تجد ما يكفيها في ظل ارتفاع الأسعار الجنوني. وكان لبنان أحد أهم وجهات الهجرة، التي يتوجه إليها الشباب، باعتباره أقرب المناطق ثقافياً وجغرافياً لسورية، إلا أن الشباب السوري العامل في لبنان يشكون من ظروف يصفونها بـ «الصعبة» من طول ساعات العمل، وقلة الأجور، واستغلال بعض أرباب العمل لهم، وفق ما نقله عدد من الشباب المتواجدين هناك.

■ قاسيون

اجتماعات عديدة تمت ما بين وزارة العمل والاتحاد العام لنقابات العمال، واتحاد عمال لبنان، من أجل الوصول إلى الحل المناسب للعامل السوري، وكانت أخر الكتب الموجهة للحكومة اللبنانية هو المطالبة بتطبيق مبدأ المعاملة بالمثل، ورفع حصرية المهن أمام العمالة السورية في لبنان، وإعفاء العامل السوري من رسوم الضمان الاجتماعي، واستثنائه من الرسوم الخاصة بالحصول على إجازة العمل، ورسوم تجديد هذه الإجازة، ووضع الآليات اللازمة لإقامة وعمل السوريين الموسميين والمياومين، على اعتبار أن لهم وضعاً خاصاً بالإقامة والعمل، وحماية الأطفال السوريين في لبنان، ومنعهم من العمل. إضافة إلى أوضاعهم المتردية نتيجة الأنظمة والقوانين التي تمنع السوري من مزاولة معظم المهن، التي تم حصر مزاولتها بالمواطن اللبناني، إضافة إلى الرسوم العالية والإجراءات المعقدة والصعبة في الحصول على ترخيص العمل والإقامة، فضلاً عن إجبار عدد منهم على العمل في أعمال خطرة، وظروف عمل غير آمنة، وغير محمية، وتعرضهم لأخطار إصابات العمل، التي قد تصل في بعض الأحيان إلى الوفاة، إضافة إلى ارتفاع نسبة عمالة الأطفال السوريين في لبنان.

في تصريح لجريدة «قاسيون» لرئيس اتحاد عمال لبنان غسان غصن أكد فيه بحث معاناة العمال السوريين في لبنان ممن يتعرضون لأعمال مجحفة بحقهم، مضيفاً أنه سيتم طرح العديد من المقترحات حول إمكانية الحفاظ على حقوقهم وفق صيغ محددة. مؤكداً الوقوف مع العمالة سورية ، كما سيتم البحث في علاقتنا المشتركة وتضامننا وتكاتفنا بحيث نكون كلمة واحدة في جميع المحافل العربية والدولية ولاسيما أننا نرغب بأن نعيد لم شمل الحركة النقابية لتكون كلمتها موحدة في ظل الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب . وأضاف غصن: أن عدد العمال السوريين الحائزين على اجازة عمل في لبنان، يتعدى السبعة آلاف، لافتا إلى دراسة طلب وزير العمل السوري بتطبيق مبدأ المعاملة بالمثل، ورفع حصرية المهن أمام العمالة السورية في لبنان، وإعفاء العامل السوري من رسوم الضمان الاجتماعي واستثنائه من الرسوم الخاصة بالحصول على إجازة العمل ورسوم تجديد هذه الإجازة ووضع الآليات اللازمة لإقامة وعمل السوريين الموسميين والمياومين على اعتبار أن لهم وضعاً خاصاً بالإقامة والعمل وحماية الأطفال السوريين في لبنان ومنعهم من العمل، وحول إغلاق الحدود ما بين سورية ولبنان قال غصن: لا تغلق الحدود ما بين الشقيقين السوري واللبناني، والإجراءات التي يمكن أن تكون متخذة على الصعيد الرسمي، لا تعدو إلا أن تكون إجراءات إدارية من أجل تنظيم آليات وطريقة العبور، حتى لا نشاهد المشاكل التي يراها النازحون السوريون ولا السيارات التي تعبر من سورية إلى لبنان أو بالعكس بشكل غير قانوني، وعبرها إلى الأردن، وما نشاهده على حواجز الإرهابيين والعصابات المسلحة التي تحاول في كل مرة أن تعتدي على مواطن بريء أو سائق يسعى لرزقه أو على عامل يسعى من أجل لقمة عيش كريمة. وبين غصن أنه تم الرد على وزارة العمل السورية من خلال مجموعة من الإجراءات التي اتخذها لبنان حيال العمالة السورية الموجودة ضمن الأراضي من خلال وضع أسس استقدام العمالة السورية.

من جهة ثانية اتجهنا لوزارة العمل لنعرف الدور الذي قامت به اتجاه هؤلاء الشباب فكان الجواب.. «هم اختاروا طريقهم ومن واجبهم أن يستحملوا ونحن في وضع حرب، وفي الحرب القوانين والأنظمة غير ثابتة».. أما الاتحاد العام لنقابات العمال فكان له العديد من الاجتماعات مع رئيس نقابات عمال لبنان، ولكن على ما يبدو أنها كان لها طابع العلاقات العامة بين الاتحادين.

موسم المؤتمرات السوري..!

مؤتمر آستانا، مؤتمر القاهرة، مؤتمر الرياض، ولا ندري ربما نسمع بعد قليل عن مؤتمر في الموصل «عاصمة دولة الخلافة» ولِمَ لا؟ طالما أن كل الأحصنة بدأت تتروض في حلبة التوازن الدولي، وأن الكثير من كركوزات السياسة والثقافة باتت مكرهة بالرقص على اللحن الجديد، لحن الحل السياسي، بعد ان اضطر المايسترو أن يوقف المارش العسكري، بينما كان المرء يكاد لايرى حتى بالبحث المجهري كياناً سياسياً، يتحدث عن إمكانية الحل السياسي قبل أشهر، بل على العكس، كان الحديث بالحل السياسي تجديفاً بـ«الثورة»، أو بـ«الوطن» في عرف الرؤوس الحامية من هنا وهناك، أو على الاقل أمراً غير واقعي، وغير ممكن حسب منطق ووعي «حمائم» الأزمة، البكاءون والندابون كلما تحدثوا عن التراجيديا السورية..

■ رمزي السالم

«جنيف قصدنا.. والرياض سبيلَ»..!

السعودية ستستضيف مؤتمراً للمعارضة السورية، يقول الخبر، لا نصاب بالدهشة كما يفترض، مع العلم أن الاندهاش هنا حق مشروع لمن تابع الموقف السعودي، فالسعودية بدأت تتحدث عن حل سياسي.. لامفاجاة في ذلك أيضاً، رغم كل «النخوة» الطائفية للخطاب السعودي. لا غرابة في هذا الانقلاب المفاجىء في موقف الملك الجديد وبطانته، طالما أن دي ميستورا بدأ يجري المشاورات في جنيف، الأمر الذي يعني، أن «آمر العمليات» الأمريكي سيذهب – وإن مكرهاً– إلى الحل السياسي، فلابد والحال هذه، لـ«آمر العمليات» الإقليمي أيضاً أن يولف نفسه مع ذلك، والتحضير هنا يتطلب تحضير الأنصار في «الثورة» السورية ليكون لهم مكان في جنيف.

.. والآستانا السبيلَ.

انعقد مؤتمر في الآستانة أيضاً، و«الحمد لله»، أما لماذا الآستانة من دون كل عواصم الدنيا، وهي التي لا تأثير فاعل لها في الازمة، فالـ«علم عند صاحب العلم» لا سيما وأن طريقة انعقاده، وطريقة توجيه الدعوات، إلى الحضور ومخرجات المؤتمر كلها لم تضف شيئاً جديداً، اللهم إلا محاولة تلميع بعض الوجوه التي لم يحالفها «الحظ» في مؤتمرات أخرى..

والقاهرة أيضاً..

تقرع الطبول لمؤتمر آخر في القاهرة، وحسب التغطية الإعلامية اللافتة لتحضيرات هذا المؤتمر، سيكون مؤتمراً «تاريخياً» في نتائجه، لدرجة أنها تذكر بالتطبيل الذي حدث أثناء تشكيل ما يسمى «الائتلاف»، لاسيما وأن الحديث يجري علناً عند البعض عن كيان بديل للائتلاف، في حين أن الجهة الراعية وهي في هذه الحالة الحكومة المصرية تنفي ذلك، أي أن هناك محاولات من بعض الأطراف– وليس كلها قطعاً– لأن يكون مؤتمر القاهرة محاولة لإعادة إنتاج نسخة أخرى من «الائتلاف» تتوافق مع نسخة محددة من خيار الحل السياسي، بعد أن وصلت خيارات النسخة السابقة من ذاك التشكيل السياسي، الذي كان مصمماً لأن يكون تعبيراً سياسياً للعمل المسلح إلى أفق مسدود، وخصوصاً بعد الفضائح المتتالية للكثير من رموزه، أي تحضيره لل3تفاوض، أو الحوار مع النظام، وذلك تماشياً مع تلك الحقيقة التي تقول بأن الحل السياسي أصبح قدراً لا راد له.

في الدلالات:

أن تصبح ظاهرة عقد المؤتمرات المتعلقة بالحل السياسي للأزمة السورية شأناً يومياً، وخبراً متداولاً في وسائل الإعلام المختلفة، وأن يكون قسم من الراعين والداعين من قوى ودول وأنظمة كانت وحتى الأمس القريب، تجرّم وتكفر وتخون كل من يتجرأ بالدعوة إلى الحل السياسي، يعتبر كل ذلك بالمنحى العام ورغم الطابع الكاريكاتوري لبعضها، تقدماً ملحوظاً في توجهات القوى السورية المختلفة، ولكن ينبغي فهم هذا التقدم ضمن شروطه الحقيقية، حتى ينتهي إلى المآلات المطلوبة:

إن هذه المبادرات تؤكد تعزيز مكانة قوى السلم في التوازن الدولي الجديد، وإحدى دلالات قدرتها في فرض خياراتها.

إن هذه المبادرات الفرعية هي عبارة عن جواز سفر سياسي إلى إطار الحل السياسي المتوافق عليه دولياً أو غيره. فالكل بات يبحث عن مكان له في قطار الحل السياسي الذي سينطلق من هناك. وما يعزز هذه القناعة أن عقلية المزاحمة لدى الداعين والحاضنين مستمرة بدلالة أن استبعاد بعض قوى المعارضة من هذه المؤتمرات ما زال سارياً، في كل من مؤتمرات الاستانة والقاهرة والرياض، بهدف احتكار تمثيل المعارضة.

إن القوى التي تذهب مضطرة، ستحاول الإكثار من المؤتمرات الخالية من الدسم، والاشتغال على الوقت، وهدر المزيد منه، أو ستدخل إلى منظومة الحل السياسي لتلغيمه من الداخل، خدمة لأجندات محددة بعد أن فشلت في منعه، لاسيما وأنها كانت عائقاً أمام هذا الخيار منذ تفجر الأزمة.

إن هذه المبادرات الفرعية هي عبارة عن جواز سفر سياسي إلى إطار الحل السياسي المتوافق عليه دولياً

«كفّارة» التأخير والتأخر؟

ما يمكن ملاحظته، هو أن جميع هذه المؤتمرات انتعشت او استحدثت، بما فيها مشاورات دي ميستورا في جنيف بعد انعقاد مؤتمر موسكو التشاوري، الأمر الذي يعني أن هذه المؤتمرات يمكن أن تكون محاولة التفافية على التقدم الذي حصل في لقاءات موسكو التشاورية، والتغطية عليه، أو تخفيض وزنه، مع العلم أن موسكو لم تستبعد في دعواتها أياً من هذه القوى، وأن المنطق الذي بنيت عليه تلك الاجتماعات هو منطق تجميعي، وعملي، وواقعي، أي أنها تحمل كل عناصر النجاح ضمناً، بعكس المؤتمرات الأخرى العرجاء حتى في خطواتها الأولى، أي خلال عملية التحضير لها، والسؤال هل ستستطيع هذه القوى تحقيق هذا الهدف؟

التجربة تقول إنها أعجز من أن تقف عائقاً أمام الحل السياسي، ولكن التجربة أيضاً تقول أنها تستطيع أن تقوم بوظيفة الإعاقة ولو مؤقتاً، الأمر الذي يعني المزيد من الاستنزاف السوري ليس إلا، وفي الوقت نفسه التفريط بما تبقى من وزن لبعض هذه القوى وخروجها من الحياة السياسية، في حين أن قوى منها لم تكن تمتلك وزناً أصلاً..

د.عبدو: لا يفهم المواطن كيف تُترك جيوب الفاسدين..!؟

أجرت إذاعة «صوت الشعب» السورية صباح يوم الاثنين 2015/5/25 حواراً مباشراً في استديوهاتها مع د.جمال الدين عبدو، عضو مجلس الشعب السوري، والنائب عن حزب الإرادة الشعبية.

وبمناسبة الحديث عن ذكرى تحرير الجنوب اللبناني المصادفة في اليوم ذاته، أكد د.عبدو أن هذا التحرير يؤكد قدرات وإمكانيات المقاومة الشعبية الوطنية، في إجبار العدو على الانسحاب من أراض عربية محتلة، لأول مرة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، بما عجزت عنه أنظمة وحكومات عربية كاملة.

وحيا عضو هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية المواطنين السوريين الصامدين فوق أرضهم رغم تفاقم الأزمة التي تعيشها البلاد، وكذلك من اضطر للخروج منها، مشيراً إلى أنه ليس بالضرورة كل من خرج من البلد هو مسيء، وعلى ضرورة التعاطي مع وطنية السوريين ووجهات نظرهم السياسية، وفرزهم على أساس وطني أو لا وطني، بغض النظر عن أماكن وجودهم.

وشدد عبدو على ضرورة توجيه كل أشكال الدعم للمواطنين لأنهم الخط الخلفي للجيش العربي السوري، مشيراً إلى أن الأزمة تحولت إلى مشجب لتبرير كل السياسات الخاطئة، الممارسة بحق الوطن والمواطن.

وقال إن مجلس الشعب وأعضاءه ولجانه لا

يقومون بدورهم بسبب استمرار آليات العمل والقوانين السابقة، بما فيها النظام الداخلي للمجلس وقانون الانتخاب ذاته، مذكراً بموقف حزب الإرادة الشعبية الداعي لقانون انتخابات تكون فيه سورية كلها دائرة واحدة ويكون عضو البرلمان على أساس برنامجه الانتخابي ممثلاً عن سورية كلها وليس عن محافظته أو منطقته فحسب.

ورداً على سؤال حول العطلة البرلمانية أوضح د.عبدو أنها ليست عطلة بمقدار ماهي فرصة للنائب، الذي لا ينبغي أن يبقى داخل الغرف المغلقة، لكي يلتقي بالمواطنين ويعيد حمل قضاياهم إلى المجلس، وليس بالضرورة بانتظار الدورة اللاحقة، إذا كانت القضية طارئة أو مستعجلة.

في ملف آخر، ورداً على سؤال أحد المواطنين كما قالت المضيفة، أكد د.عبدو على أن الحكومة هي المسؤولة الأولى والأخيرة عن تراجع الوضع المعيشي للمواطن السوري، الذي فقد الثقة بها، لأنها واصلت وماتزال السياسات الليبرالية ذاتها التي أوصلتنا للأزمة، وتراها اليوم تواصل رفع الدعم ورفع الأسعار، تحت ذريعة ضرورة رفد خزينة الدولة، مشدداً على أن المواطن ربما يتفهم ضرورات الوضع والأزمة، ولكن ليس أن تمد الحكومة يدها إلى جيوبه وتترك جيوب الفاسدين.

وبينما طالب بضرورة أن يقوم الإعلام السوري بنقل مجريات جلسات مجلس الشعب، كلها أو بعضها، على الهواء مباشرة ليكون المواطن على اطلاع بما يجري في الداخل، لم يستكمل اللقاء بأخذ بقية أسئلة المواطنين المرسلة بسبب «ضيق وقت البرنامج»..!!

عرفات:
جنيف3 ليس مكاناً للتفاوض ولكن لتخريج نتائج التفاوض!

استضافت إذاعة «ميلودي إف إم» يوم الأحد الماضي ضمن برنامجها «إيد بايد» الرفيق علاء عرفات أمين مجلس حزب الإرادة الشعبية وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير، وتناول الحوار آخر تطورات ومستجدات مسار الحل السياسي، وفيما يلي بعض النقاط التي تم التركيز عليها..

الائتلاف بحاجة إلى «فيتامين»!

في سؤال عن مؤتمر القاهرة المزمع عقده قريباً وغاياته وما يقال عن عزم منظميه تشكيل كيان جديد قال عرفات: «أعتقد أن الطريق ليس مفتوحاً أمام عملية تشكيل كيان سياسي جديد. الحديث الذي يجري تداوله هو أن اتفاقاً وتوحيداً للقوى المسلحة على الأرض جرى بين الأتراك والسعوديين والقطريين، وهم يعملون الآن على توحيد جهودهم بالمعنى السياسي. وفي السياق فإنّ من الضروري بالنسبة لهم وجود تشكيل أو كيان سياسي بديل عن الائتلاف الذي تراجعت أسهمه بشدة، والذي ستجري محاولة تلميعه الآن عبر كيان سياسي جديد في القاهرة، هذه هي الفكرة العامة».

وأضاف: «من حيث المبدأ، فإنه من الممكن أن يتم تشكيل كيان سياسي جديد بنتيجة مؤتمر القاهرة، ولكنه سوف يكون ضعيفاً. فإذا كان ما يسمى بالائتلاف الوطني هو وريث لما يسمى بالمجلس الوطني الذي هو عملياً أداة أمريكية تتقاسمها القوى الإقليمية والدولية مثل السعودية وقطر وتركيا، فإنّ ما يجري التفكير به الآن هو تشكيل بديل جديد يجري تطعيمه بجزء من المعارضة الداخلية أو الوطنية وربما ببعض الشخصيات التي لا غبار عليها. أي أن الائتلاف فاقد للفيتامين، ويريدون أن يحضروا له فيتامين من المعارضة الداخلية أو من الشخصيات الوطنية».

وعن علاقة مؤتمر القاهرة بمساعي الرياض نحو مؤتمر مشابه قال عرفات: «بالتأكيد توجد علاقة بمساعي الرياض، فربما يكون مؤتمر الرياض هو الاحتياطي للقاهرة، لأنّ الأطراف التي لها علاقة بهذا الموضوع ليست مطمئنة حتى الآن إلى أنّ «القاهرة» سيخرج بالشيء المطلوب، وحينها سيضطرون للمحاولة في الرياض».

لا شروط مسبقة

وفي حال مشاركة جبهة التغيير والتحرير في مؤتمر القاهرة، أوضح عرفات: «سنعمل على إقناع القوى التي كانت تضع شروطاً مسبقة على الحل السياسي وعلى مؤتمر جنيف، كرحيل الرئيس مثلاً بالتخلي عن شروطها المسبقة. وسوف نحاول أن نصل معهم لاتفاق أنه يمكن الذهاب إلى مؤتمر جنيف دون شروط مسبقة، مثلما نبذل جهداً مع الطرف الآخر الذي يشترط للذهاب إلى الحل السياسي بقاء الرئيس. فنحن لا نقبل بهذا ولا بذاك. نذهب ونصوغ حلاً ضمن مؤتمر جنيف، وموضوع الرئاسة يحلّه الشعب السوري في نهاية المطاف وعبر الانتخابات».

التوافق الدولي ضرورة

في إجابته عن سؤال حول مسألة التوافق الدولي ومدى أهميتها في حل الأزمة السورية أكد عرفات أنّه: «مع الأسف الشديد فإن الأزمة السورية، ومنذ أكثر من عامين، قد دخلت مرحلة جعلت من غير الممكن حلها دون توافق دولي وإقليمي. قبل ذلك كان يمكن حلها بين السوريين ودون تدخل أحد».

وتابع: «الآن غدا شرطاً أساسياً في الذهاب إلى حل، هو أن يكون هناك توافق دولي وإقليمي. والأهم هو الدولي، لأن الإقليمي إلى حد بعيد مشتق من الدولي. ولكن في النهاية فإنّ الحل سوف يكون سورياً، والسوريون هم من سوف يصوغون الحلول ويذهبون للتنفيذ بوجود غطاء دولي. وهذا الغطاء ضروري لأن الأزمة السورية أزمة متشعبة ومركبة فيها تدخل دولي وإقليمي، ومن أجل وقف ذلك التدخل، فلا بد أن يكون هناك رعاية أو ضمانات ذات طابع دولي. وعندما يتفق السوريون بين بعضهم البعض ويصبح هناك تغطية دولية لهذا الاتفاق، يمكن الذهاب فعلاً إلى حل».

المؤتمرات بين السياحة وبين الجدية!

قيّم الرفيق علاء عرفات في إجابته عن سؤال حول المؤتمرات المتنقلة بين عواصم ومدن متعددة الفروقات بين هذه المؤتمرات ومدى جدّية كل منها. وبدأ بالقول: «كل من هذه المؤتمرات مختلف عن الآخر. كازخستان سياحة، وأنا أعرف من وصفه بذلك، وهو صديقي «المقصود مازن بلال»، وأنا أتفق معه بالرأي أن ما يجري في كازاخستان هو سياحة سياسية».

وتابع: «فيما يتعلق بالأماكن الأخرى، أولاً: موسكو، بماذا تتميز؟ موسكو كانت لقاءً بين المعارضة والنظام، وبالتالي هي بروفة جدية لتلك المفاوضات المقبلة، وما كان من الممكن أن يفتح باب جنيف والحل السياسي لولا موسكو واحد واثنين، لأنه تبين بالممارسة رغم كل ما يقال عن صعوبة أن تتفق المعارضة مع النظام، أنّه على العكس من ذلك استطاع الفريقان إيجاد نقاط اتفاق وفي آجال زمنية قصيرة، وبالتالي موسكو كان نقلة نوعية جدية».

وحول باريس والقاهرة والسعودية قال عرفات: « الأمريكي يحاول التكيف مع الحل السياسي بعد إقراره به، ولكن لكي يذهب الحل السياسي إلى المآلات التي تناسبه، فإنّه سيحاول عمل تركيبات بأطراف المعارضة تخدم ما يريد. لذلك كان هناك دفع وضغط وسيبقى هذا الضغط والدفع لمحاولة تجميع بقايا الائتلاف. وأقول بقايا لأنه لم يبق غير ذلك فعلياً، وتجري محاولة خلطهم مع قوى أخرى أثبتت أنها مازالت جدية وموجودة بالداخل، ويحاول أن يجير نشاطهم وجهدهم لمصلحته. هذا ما كان مقصوداً من باريس، من طرف الفرنسيين، وليس بالضرورة من الأطراف الأخرى، وهذا ما هو مقصود بموضوع السعودية، وبعض الأطراف هذا ما تريده من القاهرة، وليست كل الأطراف. فهناك أطراف أخرى تريد غير ذلك».

«جنيف-3» من أجل تخريج الحل!

وفي سؤال عن المشاورات التي يجريها السيد دي مستورا وعن الشكل الذي سيكون عليه مؤتمر «جنيف–3»، قال عرفات: «جنيف3 لن يكون على شاكلة جنيف2 ويبدو لي أنّ جنيف3 لن يكون مكاناً للتفاوض ولكن مكاناً لتخريج نتائج التفاوض» وأضاف: «سيتم تحضير كل شيء ويتم وضعه على الطاولة ومن ثم يتم التوقيع. بمعنى أن العمل الأساسي سيتم ليس بالاجتماع أمام الكاميرات وأمام الجميع مثل ما حدث في جنيف2 الذي كان عبارة عن عرض سياسي، فهذا لن يتكرر. وقد تحدث لافروف عن ذلك أكثر من مرة، بأنه لن يحدث بتلك الطريقة بل لن نسمح أن يحدث هذا مرة أخرى. بالتالي ستتم عمليات البحث والاقتراحات قبل ذلك، ويكون جنيف3 هو الجانب الأخير الشكلي لعقد الاتفاق، وسيكون بوابة العبور إلى بداية الحل».

داعش بضاعة أمريكية

عن «تجاهل» الأمريكيين لداعش قال عرفات: «نستطيع أن نستنتج من التجاهل الأمريكي المفضوح لقتال داعش، ولأرتالها المتنقلة علناً، أن الأمريكيين يريدون هذا التمدد، أي أنه يتم بموافقة إذا لم يكن بدعم منهم، أي أن داعش تعلم أنها لن تهاجم من الأمريكيين!.

الأمريكيون متواطئين بالحد الأدنى وهذا له هدف، هو تقدم القوى الإرهابية، لتصبح نافذة، وتسيطر على مساحات واسعة، وتشكل خطراً، وهو يتيح الذريعة لاستحضار قواتهم لمواجهة هذه القوى، لتقوم بحمايتها ربما، بل وتمويلها، وقد جرى الحديث عن تزويد الطيارات الأمريكية لداعش بالأسلحة».

التصعيد سينقلب على أصحابه!

عن عمليات التصعيد المستمرة خلال الفترة الماضية وارتباطها بتقدم الحل السياسي، قال عرفات: «كل تصعيد في هذا الإطار يمكن أن يؤدي إلى هدفين، الهدف الأسوأ عادةً هو التحكم بمناطق النفوذ، وفي حال استمرار هذا الكلام لفترات مديدة يمكن أن يؤسس لعملية التقسيم. وبالتالي أحد أهم الطروحات في مواجهة العمل المسلح هو مجابهة خطر التقسيم الذي يمكن أن ينشأ. ثانياً: بما أننا ذاهبون إلى حل سياسي فإن الأطراف المتصارعة، أو بعضها على الأقل، يريد أن يحسن مواقعه على أمل أنه سيستطيع استثمار هذا التصعيد على طاولة المفاوضات كنفوذ أكبر أو أوراق أعلى أو غيرها». وتابع: «ما أريد أن أقوله في هذا السياق، وبغض النظر عن التفاصيل الميدانية، أن هذه الأعمال وفي ظروف الأزمة السورية، وطريقة حلها، سوف تنقلب على أصحابها. لأنه تحت عنوان تحسين الظرف العسكري للتفاوض، فإن صاحب هذا العمل يقوم بزيادة العسكرة والدم بين المدنيين وغيرهم، وأعتقد أن السوريين سيحاسبون من يقوم بهذه الأعمال. إن هؤلاء يضعون أنفسهم في موقع المساءلة والمحاسبة في المرحلة المقابلة التي ستنتصر فيها إرادة السوريين في الحل السياسي».

كازاخستان سياحة..! باريس والرياض فيتامينات للائتلاف..! وموسكو مسألة أخرى مختلفة

حول روسيا «الامبريالية» والكاوتسكيين الجدد

يعود إلى الواجهة هذه الأيام، الترويج لمقولة «روسيا الإمبريالية»، وقراءة سلسلة أحداث تغير ميزان القوى الدولي الجديد، والتوافقات الأمريكية الاضطرارية مع روسيا ودول «بريكس» على أكثر من ملف دولي، على أنه من باب «إعادة الاقتسام» في المنظومة الإمبريالية نفسها.

■ د.أسامة دليقان

هذه المقولات التي برزت بخاصة منذ الفيتو الروسي الصيني الأول في مجلس الأمن ضد التدخل العسكري في سورية، وحتى اليوم، كبروباغاندا أمريكية – غربية لم يفلت من الانجرار إليها والتساوق معها حتى بعض القوى والشخصيات المحسوبة على «اليسار» عربياً وعالمياً.

تأريخ الإمبريالية علمياً

الحقبة الإمبريالية من الرأسمالية العالمية لم تبدأ قبل 1898 – 1900 ، ولكن كانت ميزة خاصة بإنكلترا أنها حتى في أواسط القرن التاسع عشر، وخاصة بين عامي 1848 و 1868، كانت تبدي – كما يقول لينين – على الأقل سمتين مميزتين كبيرتين من سمات الإمبريالية: «1» مستعمرات واسعة، «2» ربح احتكاري «بسبب موقعها الاحتكاري في السوق العالمية». وكانت بذلك استثناء بين الدول الرأسمالية آنذاك. في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر سجّل الانتقال إلى مرحلة جديدة، إمبريالية. فالرأسمال المالي لا يتمتع بالاحتكار في دولة واحدة، بل في بضعة دول كبرى، قليلة العدد. والإمبريالية حسب لينين هي الرأسمالية في مرحلة الاحتكار، بسماتها الخمسس الرئيسية: «1» تمركز عالي للإنتاج والرأسمال لدرجة نشوء الاحتكارات. «2» اندماج الرأسمال البنكي بالصناعي لينشأ الرأسمال المالي والطغمة المالية. «3» تصدير الرأسمال، خلافاً لتصدير البضائع. «4» تشكل اتحادات رأسماليين احتكارية عالمية «الكارتيلات والسنديكات والتروستات..» تقتسم العالم. «5» انتهاء تقاسم أقطار الأرض من قبل كبريات الدول الرأسمالية. كما وكشفت

ضرورة تنشيط السوق الداخلية للاستعاضة عن طلب دول المركز المأزوم، يتطلب عموماً إعادة النظر في توزيع الثروة والدخل داخلياً

عن النزعة العدوانية والحربية الدائمة لدى الإمبريالية «دون إعادة اقتسام المستعمرات بالقوة لا تستطيع الدول الإمبريالية الجديدة الاستحواذ على الامتيازات التي كانت تتمتع بها القوى الإمبريالية القديمة «الأضعف».»

ماذا كانت روسيا قبل السوفييتية؟

في «الإمبريالية والانشقاق في الاشتراكية» الذي ألفه عام 1916 يذكر لينين أنه «في اليابان وروسيا، نرى أن احتكار قوى الحرب، أو امتداد الأرض الشاسعة، أو السهولة الخاصة في نهب القوميات الأخرى، والصين، إلخ. إنما يحلّ جزئياً محل احتكار الرأسمال المالي الحالي العصري، وتستعيض عنه جزئياً.»

إذن كانت روسيا قد وصلت إلى درجة ما تزيد أو تقل من التطور الرأسمالي / الإمبريالي قبل ثورة أوكتوبر الاشتراكية العظمى، والتي جاءت فقطعت الطريق ليس فقط على إمكانية التطور الإمبريالي لروسيا بل والرأسمالية فيها بشكل عام وتحول تطورها بشكل جذري إلى الطريق الاشتراكي.

وعندما استعيدت الرأسمالية إلى روسيا بعد تفكيك الاتحاد السوفياتي ونهبه، يجب ملاحظة الفرق النوعي فهي عادت بوصفها منطقة نفوذ مهيمَن عليها و«مستعمرة» بالمعنى الحديث للكلمة من قبل رأس المال الإمبريالي العالمي المصدّر إليها.. ومن أين؟ بالدرجة الأولى من الولايات المتحدة الأمريكية التي تابعت تطورها الإمبريالي والاستعماري خلال حوالي ثلاثة أرباع القرن الذي كانت فيها روسيا خارج دنيا الرأسمالية. لذلك لا بد من ملاحظة أن الفرضية بحد ذاتها بأن «روسيا المعاصرة إمبريالية» هي ليست فقط غير علمية ولا تاريخية، بل هي تضليلية وتندرج في خانة المحاولات الإمبريالية البائسة في «إعادة كتابة التاريخ».

ويذكر د.سمير أمين في بحثه «سمات الرأسمالية في روسيا بعد السوفياتية، عدد من الملاحظات حول اختلاف التطور التاريخي بين روسيا وأمريكا، ومنها: أن الروس في توسعهم القاري «استوعبوا» الشعوب المقهورة، بينما الأمريكان لجأوا إلى إبادة الهنود. وأن أمريكا تمتعت بغياب وراثة «إقطاعية» في القارة التي أشادت عليها علاقاتها الرأسمالية التي نمت بسرعة دون عوائق، بينما ظلت روسية القيصرية «إقطاعية» في عقائدها وأشكال تنظيم سلطتها. ويضيف أمين أنّ أمريكا استفادت من عزلة جغرافية منعت عملياً التدخل في شؤونها فظلت محمية من إصابتها بالمدافع قبل اختراع صواريخ العصر الحديث القريب. وفي فترة غياب روسيا المؤقت عن الساحة الدولية كانت القوى الإمبريالية العظمى ممثلة في «مجموعة السبعة» G7 قد دعت روسيا للاشتراك في مجالسها فأصبحت مجموعة G8 وذلك بعد سقوط النظام السوفياتي بقليل. ولكن انضمام روسيا هذا قُبل على أساس تبني روسيا لمبادئ الليبرالية الاقتصادية دون تحفظ. أي يجب أن يقرأ من باب تطاول ونفوذ إمبريالي على روسيا، وانكشف أكثر مع تطور مؤامرات الناتو العدوانية ضدها في جورجيا ووسط آسيا وأوكرانيا.

روسيا التوازن الجديد

إن الوضع الديالكتيكي لروسيا والصين ودول «بريكس» بالنسبة للإمبريالية العالمية المتراجعة اليوم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن يفهم على أن هذه الاقتصاديات الناهضة تجمعها بالقوى الإمبريالية تشاطر نظام رأسمالي واحد، ما يفسر سعيها لتراجع دور الدولار عالمياً بشكل هادئ وتدريجي لكي لا يطيح بالمنظومة كاملة بشكل سريع لن تنجو منه أية دولة رأسمالية كبرى، ولكن في الوقن نفسه، يكمن التناقض معها في أنّ الأزمة الاقتصادية وتداعياتها على المركز الإمبريالي، والتي اضطرته إلى الخروج إلى الحرب العدوانية ضد العالم وضد هذه الكتل الرأسمالية الناهضة، لا يمكن إلى أن يلقي بانعكاساته على سياساتها العالمية الخارجية من جهة الدفع بها نحو لجم الحروب وتوسيع تحالفات قوى السلام من جهة، وعلى الصعيد الداخلي يفرض عليها تحديات ترقى إلى مهمات ثورية على الصعيد الاقتصادي فيما لو أرادت روسيا والصين و باقي «البريكس» من الاستمرار في نهج الندية مع الغرب، وضرورة تنشيط السوق الداخلية للاستعاضة عن طلب دول المركز المأزوم، يتطلب عموماً إعادة النظر في توزيع الثروة والدخل داخلياً بين الأجور والأرباح لصالح زيادة الأولى على حساب الثانية، مثلاً عن طريق مضاعفة معدل دخل الفرد لأكثر من مرة فهو لايزيد حالياً عن 11 الف دولار في روسيا مقابل 47 ألف دولار تقريباً في الولايات المتحدة و35 ألف دولار لأوربا الغربية. وإن اتجاهات للتطور من هذا القبيل يؤكد أهمية كلام لينين حول أنّ الشعوب في صراعها ضد الإمبريالية سوف تندار ضد الرأسمالية في بلدانها الأم نفسها.

الإمبريالية»المسالمة» و»الكاوتسكية الجديدة»

كثير من الطروحات تروج اليوم إلى فكرة «الصفقة» و»التقاسم» بين أمريكا وروسيا، في ملفات دولية، ومنها سورية،تدعي تطابقهما «كإمبرياليتين»، وتحاول تشويه قراءة النزعة الموضوعية لنضال قوى الشعوب والسلام عالمياً في إطفاء الحرائق وإيقاف الحروب الإمبريالية، وإيجاد حلول سلمية للأزمات السياسية. ويستغل البعض هذا التطور الموضوعي ليشوه مضمونه التقدمي، ويعيد إحياء أضاليل ميتة مثل «نهاية التاريخ» من باب أن الرأسمالية ستستمر وها هي قواها تتصالح!

واللافت بالمقارنة التاريخية ملاحظة التشابه بين هذه الطروحات وفرضية أحد المرتدين عن الماركسية، وانتهازيي الأممية الثانية المعروف «كارل كاوتسكي»، الذي انتقده لينين انتقاداً لاذعاً وكشف انتهازية فرضيته المعروفة باسم «ما فوق الإمبريالية» –Ultra Imperialism، التي تقول بإمكانية التطور السلمي للإمبريالية عبر لجوء قواها المكونة إلى إلغاء صراعاتها البينية واعتماد «التسويات السلمية الدائمة» سبيلاً، في محاولة لتغطية تناقضات الرأسمالية، وتثبيط العزائم لضرورة نضال العمال والشعوب ضدها.

ما لايستوعبه، أو يتجاهله الكاوتسكيون الجدد، إن 70 عام من التجربة السوفيتية الاشتراكية، أنتجت بنية فوقية، وتحديداً في مستوى الوعي الاجتماعي لا يمكن القفز فوقها او العودة بها الى الوراء، والمحمولة أصلاً على بقايا بنية المشاعة القلاحية الروسية التي أشار لها انجلس و نمط القيم و العادات و المنظومة الاخلاقية حيث تبين أن جذورالروح الفردية الغربية الانانية الميركانتيلية «النقدية» هشة و سطحية لابل أن المهيمن هو قيم الروح الجماعية، وبالاضافة إلى ذلك فأن روسيا، مستهدفة كمستعمرة بكل معنى الكلمة القديم و الجديد، و يمكن ان تكون ساحة لتفريغ الازمة الرأسمالية لو تمكنوا من ذلك، و لكن هذا الاستهداف الامبريالي الغربي دفع ويدفع روسيا للدفاع عن ذاتها، مع ما يتطلبه ذلك من مركزة و اعادة توزيع للموارد لتأمين الدفاع عن النفس و كذلك حد معين من العدالة لا يمكن دونه تأمين وحدة المجتمع في المواجهة، ومن الجدير بالذكر هنا أن خصوصية روسيا الجغرافية بمساحاتها الواسعة و مناخها القاسي، والبنى التحتية المتكاملة، لا تسمح بديمومة الرأسمالية في روسيا، بل العكس تماما حيث فشلت محاولة الردة الرأسمالية أصلاً عند هذه العقبة في عمليات الخصخصة الشاملة و بدأ اندحارها هنا بالذات حيث تعتبر استحالة خصخصة سكك الحديد و خطوط نقل الكهرباء و الغاز دليلاً على ذلك.

بات الموت صديقاً «دائماً»، قطن بينهم دون أن يدعى، فتحولت القذائف إلى «موسيقى تصويرية» تعزف في خلفية مشهد حياتهم اليومية التي قضوها بين نزوح- في تغريبة طويلة- وبين خيارات للموت تتيح لك «ديمقراطيته» إما الموت بقذيفة، أو غرقاً على أحد القوارب، أو قهراً من يوميات حياة صعبة.

حلب..
دماء في مزادات علنية!

صارت الأرقام مشؤومة لدى الحلبيين وهم يعدون عمر أزمتهم، وخسائرهم وعدد ضحاياهم، وعدد القذائف.. عدٌّ لا يعلمون متى وكيف سينتهي. فشهداءهم كانوا يوماً ما أسماء وأرواحاً تغص بها الزوايا والأزقة، لكنها اليوم تغص بدمائهم وذكرياتهم، فصاروا «أرقاماً» سكنت الجداول، وجثثاً استقرت في باطن الأرض وقد ضاق بهم ظاهرها.

■ مراسل قاسيون

أقام الخوف حواجزه في حلب ليفرض، هو الآخر، أتاوات الدم على السوريين. أما قلب المدينة المحاصر، فتحول إلى مرمى أهداف مباح للقتل والموت. ومع ذلك، تبقى منطقة بني زيد «البؤرة الأخطر»، فعلى امتداد المناطق الواقعة تحت مرمى أهداف مسلحيها، امتد الحزن والموت في أحياء الخالدية وشارع النيل وشارع تشرين والسبيل والموكامبو والأشرفية، حاصداً الأرواح ومهدداً الحياة فلا يبقي ولا يذر.

دفع الدماء على «بيغ بن»

واقع حاصر المواطن انتفت فيه كل مقومات الصمود، فبدا أمامه كل صمود هو معجزة. أعظم القرابين التي دفعت، كانت في حي الأشرفية أحد الأحياء الذي اختصر ألوان المدينة يوماً ما، بات اليوم لوناً واحداً حزيناً.

«نعيش رعباً دائماً وحالة لا تطاق، ناهيك عن الدمار الذي خلفته الحمم المبتكرة التي جرى التفنن في صنعها، من جرار الغاز إلى مدافع جهنم، ويأتي نبأ مقتل أحد المسلحين ليتحول إلى كارثة علينا»، تقول السيدة عروبة، التي تقطن مع عائلتها في حي الأشرفية. وتضيف زينب: «هل علينا دفع دّية الدماء دماءً؟؟ ففي يوم قتل فيه أحدهم ذهب العشرات ضحايا، كنا نحنُ من دفع الثمن موتاً ونزوحاً، ولا ندري متى سننتهي».

«الحفلة على بيغ بن» هي ما اصطلح الناس عليه عند الحديث عن القذائف التي تنهال عليهم فترة الظهيرة، أو ذروة حركة المدينة، بسخرية من دقة توقيتها وكأنها تسير على دقات «بيج بن»، لتعلن موعد الرعب والخوف.

عبارة نطقها حسن بألم أثقل شفتيه: «مسلسل القذائف يبدأ من الثانية عشرة حتى الخامسة، أي في أوقات ذروة حركة الموظفين والطلبة، لنعيش حالة تربص من أية جهة سيوافينا الموت، ونحن نحسب خياراتنا في الحياة إن بقينا على قيدها». أما «أبو لوركا»، فتحدث عن يومياته بسخرية فاقعة: «الحفلة تبدأ لترقص الدنيا على وقع القذائف» لكنها سخرية بدت جدية حين قال: «يستطيعون قتلي وهم على بعد كيلومترات، لكن كل ما أخشاه أن يدخلوا المدينة، فماذا سيفعلونه بي وبأسرتي؟؟ ونحن رأينا ما فعلوه بغيرنا، وسط إشاعات أفقدتنا صوابنا، دون وجود أية تطمينات أو حلول على الأرض».

جيل يقهر الواقع

سلافا، طالبة جامعية، تحدثت بيأس ساخر: «كنا نحلم بالجامعة لنحقق طموحاتنا ولتأمين مستقبلنا، اليوم أدرس لأهرب من واقعي، وأحياناً لأقهر خوفي وأحارب تلك اللحظة التي أقف بها على مفترق طرق بين حياة أو موت». أما أيهم، وهو طالب في الصف التاسع، فيصف لنا سوريالية المشهد: «وأنا في طريقي لأقدم امتحاني، سقطت قذيفة في أحد الشوارع أمامي، لم أستطع التراجع أكملت طريقي ومشهد الأشلاء احتل ذاكرتي، وأنا أجيب على أسئلة الامتحان، شعرت بالذنب، وكأنني أكتب بدماء زملائي الذين قضوا، لم يعلموا أنهم سيسلكون طريقاً آخر».

الحل السياسي مطلباً

أم أمين، امرأة في الخمسين من عمرها تقول لـ«قاسيون»: «نكذب عندما نقول أننا اعتدنا أصوات المدافع، لم نعتد، فما زال الخوف يعتمر قلوبنا. مع كل دوي قذيفة أهرع إلى بناتي فأراهن وقد تغيرت ملامحهن رعباً، هذه الحرب جعلتنا نهرم باكراً، وستقضي على عمر بناتي وهنّ في عمرك نفسه» قالتها وقد انهمرت دموعها قبل أن تعقب: «بدنا حل..!».

بدوره، يقول صبحي، عامل النسيج الذي أفقدته الحرب عمله: «تسألون عن حلب التي تبيض الذهب، أم التي طواها النسيان وذهب؟»، ليعلق أبو علي، صاحب أحد محال البقالة: «أنتم ترون بأم أعينكم أحوالنا، لكن هنالك سؤال يحيرني، هل من أحد يرانا خارج حلب؟ أنا أتابع الأخبار، عندما كان هناك حديث عن حل في حلب استعدت الأمل، فرغم سنيني السبعين تعلقت بأمل نجاح المبادرات علها تنهي الكارثة، فنحن نريد أي حل. نعلم أنه لو لم يفرض حل مثل هذا لن ننجو»، وعند سؤالنا له عن الحل السياسي قال: «بدنا أي حل، يا عمي الحرب مارح تخلص من دون تنازل، أنا هيك بفهم الأمور».

كان ذلك رصد مؤلم لواقع مواطني حلب، الذي بات حالهم كحال مدينتهم منذ أربعة أعوام، وهم قابعون في عنق الزجاجة تتخبطهم أعاصير الحرب من كل صوب، ويتجرعون مرارة اللاحياة، وفي جعبتهم قائمة ملؤها الانتظار، صباح جديد يمطر دماً بمدافعه الجهنمية وبراميله، انتظار الكهرباء والماء وعودة الإنترنت.. انتظار حل ينهي الكارثة. إن تأخير الحل الوحيد للأزمة السورية ككل، ألا وهو الحل السياسي، يعني استمرار الكارثة الإنسانية وتعميقها، لأن الحالة المأساوية التي وصل إليها الشعب السوري عموماً والحلبي خصوصاً، تتطلب الذهاب الفوري نحو الحل السياسي واجباً وضرورة وطنية قصوى، بوصفه الترياق الوحيد الشافي لهذا الجرح الدامي، ما يعني البدء بالمهمة الثلاثية رقم واحد: وقف التدخل الخارجي، وقف العنف، إطلاق العملية السياسية.

من نهر «يزيد» إلى وباء!..

المواطن الذي سحقته الأزمة بات اليوم عرضةً أيضاً بأن تقصم ظهره قشة صغيرة كحشرةً تافهة..!

■ مراسل قاسيون

في حي ركن الدين العريق المزدحم بأهله وبالمهجرين إليه من المناطق أو المحافظات الأخــرى، أصبحوا الآن عرضةً للإصابة بالأمراض التي يشكل نهر يزيد بؤرة علنية لها.. فهو لم يعد نهراً منذ سنوات، وإنما ساقيةً مكشوفة للصرف الصحي، مع تراكم النفايات التي تعيق حتى جريان مياه الصرف فيه ليصبح مستنقعاً تتطاير الحشرات فوقه!، برائحة تزكم الأنوف على بعد عشرات الأمتار، وخاصةً مع ارتفاع درجات الحرارة.

النهر الذي أصبح موبوءاً، يمر بالقرب من عدة مدارس وبالقرب من مجمع أفران ابن العميد وسوق الخضرة مما يجعل احتمال نقل الأمراض عبر الحشرات إلى الخبز والخضار وارداً جداً، وبالتالي انتشار الأمراض لدى قاطني الحي كافة، القريبين من النهر والبعيدين عنه.!

ورغم المطالبة المستمرة من الأهالي والمتكررة كل عام، إلاّ أن الجهات المسؤولة تضع في «أذن طيناً وفي الأخرى عجيناً»، وتكتفي بلديةُ ركن الدين بتجريف بعض أجزائه.. ليبقى بؤرةً للأمراض ومستنقعاً لاستيطان الحشرات، ولتعود القاذورات للتراكم من جديد.

لا شكّ أن الحل الإسعافي السريع هو: تجريف النهر ورشه بالمبيدات الحشرية باستمرار، لكن الحل الحقيقي هو بتغطيته نهائياً فهل تسمع بلدية ركن الدين، وهل سيستمع المسؤولون في محافظة دمشق، أم هم «صمّ بكم لا يسمعون»، لأن في آذانهم وقرٌ لا يسمعون فيها إلاّ نغمات الفساد ولا تهمهم أنّات الفقراء..!؟

مطبات

■ عبد الرزاق دياب

الإيدز أيضاً... يقلقنا

لا ينقص السوري إلا هذا الموت الفضائحي، وكأنما كتب عليه أن يذوق ألوانه كافة، وأن تجرّب فيه كل الطعنات، ولا يملك إلا التضرع ورفع اليدين المرتجفتين إلى السماء والدعاء بالفرج وزوال الغمة.

مدير البرنامج الوطني للإيدز في وزارة الصحة الدكتور جمال خميس يعبر عن قلق الوزارة من ازدياد عدد المصابين بالإيدز ولاسيما أن هناك مناطق بكاملها لا يعرف عنها شيء، ويؤكد أن الوزارة تقوم حالياً بعملية استقصاء لضبط المصابين وخاصة في المناطق الآمنة.

أما معطيات القلق حسب مدير البرنامج في إن هناك الكثير من العمليات الجراحية أجريت لمواطنين سوريين في المناطق الساخنة إضافة إلى دخول عدد كبير من الأجانب إلى سورية بطرق غير شرعية قد يكون بعضهم حاملاً لفيروس الإيدز...وأن عدد الحالات المضبوطة في وزارة الصحة منذ عام 1987 إلى عام 2014 لا تتجاوز 500 حالة، وأن عدم اكتشاف حالات أخرى إلى عدم قدرة الوزارة في الوصول إلى بعض المناطق السورية، علماً أن هناك شكوكاً لدى الوزارة بإصابة عدد لا بأس به من المواطنين السوريين في تلك المناطق.

من حق الوزارة أن تقلق، ومن حقنا أيضاً أن نصاب بالذعر، وشكراً للمدير الصريح الذي أبلغنا قلقه ومعلوماته، واعترافه أيضاً، ولكن المشكلة ليست في الإيدز الذي يعرفه السوريون فقط من خلال الأفلام، وعدة حالات خارجة عن أخلاق وذهنية السوريين، ولكنها في الانهيار المرعب الذي بتنا نعانيه أخلاقياً كجزء من الأزمة التي تعصف بالبلاد.

المواطن العادي بات محرجاً من مظاهر الانفلات الأخلاقي الواضح في شوارعنا وحدائقنا، وأيضاً بيوت الدعارة التي كانت تعد على الأصابع في مدن بحالها، صار يشار إليها كما تعد الحوانيت وعيادات الأطباء، وهذا كله بسبب هذا الانزياح البشري غير المتجانس أخلاقياً، والفقر الذي أنتجته الأزمة فصنعت نتائجه التي لا مفر منها الدعارة والجريمة.

لكي نعالج المشكلة علاجاً حقيقياً، يجب أن نذهب أبعد من الوعظ، والتخويف من الموت بالإيدز فقط، بل من الموت بالفساد وتخمة الانتهازية، وتغيير البنية الاقتصادية الاجتماعية، التي أفرزت مظاهر الانحطاط القيمي، وإعادة إحياء قيمنا السورية التي حمتنا قروناً من الأوبئة والجريمة، وأن لا نترك فقراء بلادنا عرضة للشارع وموبقاته؟.

على أبواب الصّيف:

العبارة الذهبية دائماً...يلزمنا عاملاً صغيراً

انتهى موسم الدراسة وبعد أيام قليلة تنتهي الأيام التي سيحمل فيها «حسن» كتبه بعد أن يقدم آخر مواد الإعدادية، ومن ثم سيتوجه إلى حلاق الحارة الذي تعلم الصيف الماضي على يديه المهنة، التي قالت له أمه عنها أنها ستساعده على الحياة في حال فشل في دراسته، أو شاءت له الأقدار أن يخرج من المدرسة إلى سوق العمل.

■ عبد الرزاق دياب

أما شقيقه الصغير «محمد» الذي أنهى الابتدائية قبله، فبدأ دوامه عند بائع الخضار أبو عيسى، وفي المساء يعود ببعض الأكياس الصغيرة المملوءة بالخضار، وهي الأجر الذي يتقاضاه من الصباح الباكر وحتى الخامسة مساء.

أيقونة اسمها العامل الصغير

في طريقك بأسواق العاصمة تلمح هذ العبارة الذهبية الكثر انتشاراً «يلزمنا عامل صغير» فلكل المحال تبحث عن عامل صغير بمواصفات ذكية وأجر قليل ولا تأمينات، وهؤلاء موسمهم في الصيف، وإن امتلأت بهم الشوارع في الأزمة الكبرى الوطنية، وباتوا عمالاً و« لصوصاً» ومتسولين .

بائع الحلويات المتنوعة يضع اللوحة نفسها على واجهة محله من الجهتين، وأما لماذا الولد الصغير وحاجته يجيب الرجل: نحن نستخدم الأطفال الصغار لأنهم أكثر رشاقة من العمال كبيري السن المتفرغين للعمل في الفرن أو «البسطة»، ويراقبون حركة الزبائن خشية من السرقات، وأما الصغير فغالباً ما يعمل في نقل البضاعة وهي ليست ثقيلة، أو توصيل الطلبات الخارجية، وأجره غير مكلف، ونحن نشغّله لأنه محتاج، ويؤمن مصاريف الدراسة في العام القادم.

باعة يانصيب يدورون على الزبائن في المقهى، فهم نصف متسولين وعمال، وهؤلاء من الجنسين

لماذا يعمل الصغار

بعيداً عن الأسباب التي يقدمها الباحثون ودارسو علم الاجتماع، والجهات الرسمية، من وزارات ومراكز بحث معنية، تبحث عن توزيع دراساتها للإعلام، فإن الحال على الأرض يقول: بأن هناك أسباباً فرضها الواقع الاقتصادي للناس الذين لم يعد بإمكانهم أن يرسلوا أبناءهم للمسابح والنوادي الرياضية، وأن يدفعوا لهم ثمن المثلجات والدورات التعليمية الصيفية.

أم رامي مطلقة تسكن في ريف دمشق: ابني في الصف الثامن وبلغ من العمر 14 عاماً وبإمكانه الذهاب والعودة من دمشق بالمواصلات العامة، ويمكن أن يتعلم مهنة تفيده بهذا الوقت اللعين، ولديه أحد أعمامه، الذي يعمل في سوق الحميدية، وفي السنة الماضية اشتغل معه على بسطة لبيع الثياب الداخلية والجوارب، وكان ينام في أحد المحال مع عدد من الصبية، ويأتي كل يوم خميس، ويشتري لإخوته بعض الحاجيات، وجمع مبلغاً جيداً اشترى به مستلزمات مدرسته.

أبو ضياء عاطل عن العمل وكان يعمل في مهن متعددة منها عامل بناء وبائع فلافل، لديه أربعة أولاد ذكور، أكبرهم طالب معهد والباقون يعملون في أعمال متعددة كلها عضلية، ويساعدون الأب في مصاريف البيت...يقول الأب: حاولت جاهداً أن أكمل تعليم أبنائي، ولكنهم خرجوا من الابتدائية إلى العمل، وبدؤوا بالعمل معي وهم الآن يعملون في ورش الأصدقاء، ومن لديه ورشة يأتي ليأخذهم إليها، وهي من المهن التي تراجعت بسبب غلاء مواد البناء، ولكنهم لا يتوقفون، فالناس ترمم بيوتها أو تبني غرفاً إضافية، وأما عن الدخل الذي يجنونه فهو ليس بالكثير رغم عملهم اليومي فالحياة صعبة وغالية.

أعمال شاقة

العمل لدى حلاق أو بائع خضار لا يمكن أن يؤذي الطفل، بل من الممكن كما يقول الأهل أن يتعلم مهنة صالحة للحياة، وأن يساهم في دعم ذاته وأسرته مالياً، ولكن ماذا عن المهن التي تضر بالصحة والجسد، كمهنة البلاط التي تبقي الطفل في وضعيات قاسية على عموده الفقري، أو ميكانيكي سيارات يأكل الشحم والزيت بدنه وثيابه.

حاتم في الثالثة عشر يعمل ميكانيكي سيارات منذ أربع سنوات، ويتحدث كالكبار بمصطلحات السوق الفنية والشعبية، وبعض أبناء الكار يسمونه «المعلم» نظراً لبراعته... يقول الطفل: أنا لا أحب المدرسة، وأحب أن أنام تحت السيارات، وأحب رائحة البنزين، وتركت المدرسة بعد موت والدي، ولدي أم وأختان صغيرتان، وبيتنا مستأجر بـ 10000 ليرة في الشهر فمن يصرف علينا.

في سوق باب السريجة السوق الشعبي المزدحم، لا يمكن أن تجد محلاً أو «بسطة» دون طفل يرتب البضاعة، أو يصيح بالزبائن أن يشتروا منها، وبعض هؤلاء أبناء أصحاب المحال فهنا للمهنة فلسفة التعلم منذ الصغر، وهؤلاء يعملون في نقل أكياس البطاطا، وتنزيل سيارات الخضار، وإفراغ صناديق «السردين والطون» والمعلبات الأخرى...الخ

أعمال مهينة

باعة يانصيب يدورون على الزبائن في المقهى، فهم نصف متسولين وعمال، وهؤلاء من الجنسين بملابس متسخة ووجوه شاحبة.

أمام مقهى الهافانا يضع ولد صغير صندوق «البويا»، ويبدو ولداً أنيقاً عكس أقرانه الذين يعملون بالمهن نفسها، ولكن مهنة مسح الأحذية ماذا ستعلم الصغير غير الإطراق إلى الأسفل والتعامل مع أحذية المتعالين.

فئة منتهكة

العمال الصغار من أكثر الشرائح حساسية، منهم قد يخرج ابن المصلحة الجيد إن كان معلمه ذا خلق، ولكن كثيرون سيخرجون من سوق متوحش، لن يبقي منهم سوى بقية إنسان كان قطعة هشة فلوثتها الحياة القاسية.

لا تنفع لإنقاذ هؤلاء الخطب الوزارية، والخطط المحنطة، ومؤشرات على أجيال تترنح، لأنها عاشت في الشارع وتربت على قيمه، دون أن تجد من يحميها في ظل زمن الفقر المدقع، والمؤسسة الرسمية التي لا تعمل.

تغيرت صور مداخل عدد كبير من القرى والمدن السورية. لم تعد عبارات الترحيب تعلق على مداخل الكثير منها. إذ حل محلها صور لشباب سقطوا في الحرب الدائرة على الأرض السورية، بعدما اكتسحت منازل مدنهم وقلوب أصحابها بالسواد.

أين بابا..؟

سؤال اليتيم السوري... ولا جواب

عدد كبير من النساء السوريات تحولن إلى أرامل، عليهن الإجابة في كل ليلة عن سؤال أطفالهن «أين بابا؟»، و«متى سيعود؟؟»، «أريد أن أسمع صوته؟؟».. «بابا بالجنة؟!». فوق ذلك، عليهن الصمود في ظل ظروف اقتصادية صعبة، وعليهن تجنب النظرات القاتلة والهمسات السامة فهن بتن «أرامل».

■ نسرين علاء الدين

لن يعود..

لا تمل نسمة، ذات العشر سنوات، من مشاهدة آخر فيلم صور للعائلة في مزرعتهم، حيث يظهر والدها بشكل واضح في معظم اللقطات. تقول منى، والدة نسمة: «ترفض ابنتي التصديق بأن والدها توفي ولن يرجع إلى المنزل، فتجلس كل يوم أمام البيت على أمل أن يعود عند الغياب.

لكنها في النهاية تستسلم، وتدخل لتنام ودموعها على خدها»، وتضيف في حديث لـ«قاسيون»: «زوجي كان المعيلَ الوحيد للعائلة، حيث كنا نملك محلاً لبيع الملابس، لكننا نزحنا من منزلنا واحترق المحل وتوفي زوجي.. من أكثر الأمور إيلاماً هو فقداني لزوجي، لكن الأمر الذي زاد الوضع سوءاً هو إصرار أهل زوجي على تزويجي من شقيق زوجي الذي يصغرني بسنة، وأعده بمثابة أخ لي. وذلك بحجة السترة علي وعلى بناتي الثلاثة.. أنا قادرة على العمل ببيع الملابس، ولا أريد أن أتزوج مرة ثانية. كنت أحب زوجي كثيراً ولا أرغب بوجود رجل ثاني في حياتي. ما أعرفه هو أن السترة تكون بقدرتي على العيش مع بناتي دون حاجتي إلى أحد».

لم تعد عبارات الترحيب تعلق على مداخل الكثير من القرى، إذ حل محلها صور لشباب سقطوا في الحرب الدائرة على الأرض السورية.

العيش بالصدمة

تقيم رشا حالياً مع أهلها في أحد أحياء دمشق: «اعترض الجميع على فكرة زواجنا، نظراً للأوضاع الأمنية التي تعيشها البلاد، لكنني وزوجي أصرينا على عقد قراننا، حيث كنا مخطوبين لمدة تفوق السنة والستة أشهر. وبعد زواجنا بشهرين، طُلب زوجي لخدمة العلم، والتحق بقطعته العسكرية، ليستشهد بعد ذلك أثناء الخدمة». وتقول لـ«قاسيون»: «أعيش في منزل أهلي ريثما أضع مولودي. لم يعلم زوجي بحملي إلا يوم استشهاده، حيث تأكدت من موضوع الحمل. ما زلت احتفظ بتفاصيل آخر مكالمة قمت بها، كانت قبل استشهاده بيوم.. أتحدث إلى جنيني عن والده، واسمعه صوت والده المسجل على الهاتف، حتى أنني اتصل برقمه ربما يرد هو علي.. تلومني والدتي على تصرفاتي هذه وتحاول ألا تتركني وحيدة، فهي تخاف علي من تصرفاتي»، وتضيف: «إذا كان مولودي ذكر سوف اسميه على اسم والده، وإذا كانت بنت سأسميها شام كما كان يرغب بذلك.. والدتي ترفض فكرة أن هذا الولد سيربيه أهله، فنحن عائلة متوسطة الحال ولن نستطيع أن نربي طفلاً. كما أنني لا أزال صغيرة بزعمهم على تحمل مسؤولية طفل فأنا لم أبلغ العشرين من عمري بعد». تقول رشا أنها ستكمل تعليمها وتعمل، وعندما تهدأ الأوضاع ستستأجر منزلاً وتعيش مع ابنها كي لا تكون عالةً على أحد.

أعيش في منزل أهلي ريثما أضع مولودي. لم يعلم زوجي بحملي إلا يوم استشهاده

ابنة شهيد وزوجة شهيد

علقت لبنى صورة جديدة على جدار المنزل، ووضعت عليها شريطة سوداء إلى جانب صورة والدها الذي استشهد أثناء العدوان الصهيوني على لبنان عام 1982، كان عمرها عند استشهاد والدها ستة أشهر وعمر أخيها سنتين. واليوم استشهد زوجها وطفلها لم يكمل الأربعة أشهر بعد. لم يكن والده حاضراً عند ولادته ولم يره سوى مرة واحدة عندما كان عمره أسابيع، وبعد ذلك صارت ترسل له الصور عبر الجوال. تقول لبنى: «كان من المفترض أن ينزل زوجي بإجازة في اليوم الذي استشهد فيه». أما والدتها فتؤكد: «لم أتخيل يوماً أن تلاقي ابنتي المصير نفسه الذي عشته أنا. استشهد زوجي و أنا بعمر لبنى تقريباً. وكان خياري أن أعيش وأربي أبنائي و لم يشجعني أحد على الزواج مرة ثانية. حتى التفكير بهذه الأمر كان معيباً في ذلك الوقت. حيث تمنيت في ليال كثيرة وجود رجل إلى جانبي. واليوم لا تدرك لبنى صعوبة الحياة وأن تعيش سيدة فقط لأبنائها. صحيح أن العيش من أجل الأبناء فكرة نبيلة، لكن الحياة تطلب وجود شخص آخر إلى جانب المرأة». ترفض لبنى فكرة الزواج مرة ثانية، فهي مصممة على تربية ابنها وتعليمه.

مشاريع صغيرة.. وغياب رسمي

سوزان. ع، مرشدة اجتماعية، تقول في لقاء مع «قاسيون»: «هناك عدد من المشاريع تعمل على تنمية مهارات بسيطة لدى السيدات، ونقيم دورات مثل التمريض والحلاقة النسائية والخياطة.. هذه المحاولات لا ترقى إلى المستوى المطلوب كي تتمكن النساء من إعالة أنفسهن وعائلتهن. ومن المفروض أن نشهد تعاوناً بين عدد من الوزارات مثل وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة العمل والنقابات لنطرح مشاريع وقوانين جديدة كي تبعد شبح العوز عن النساء».

والثلاثين من عمرها فقد ترملت قبل عامين. تقول: «زوجي كان المعيل الوحيد لنا، لم يكن راتبه التقاعدي يغطي مصاريف العائلة لذلك رحت أبحث عن عمل. أحمل شهادة اختصاص جغرافيا، لذلك فإن إيجاد عمل كان أمراً صعباً، وتعرضت خلال عملية البحث للتحرش وعرض علي مال مقابل غايات دنيئة، فكان يتوجب عليَّ أن أتمكن من الصمود في وسط يعتبر الأرملة صيداً سهلاً، فيما ينظر البعض إلى كل عمل تقوم به الأرملة على أنه محاولة للغواية، وعليها البقاء في منزلها وانتظار الإحسان من حولها».

«لكني في نهاية البحث وجدت جمعية تقدم قروضاً بسيطة عبارة عن عشرين ألف ليرة ومواد بسيطة للبدء بالعمل، فجمعت عدداً من النساء اللواتي يتشابهن معي بالأحوال الاجتماعية والمالية، وقمنا بعمل ورشة خياطة تتألف من ثلاث ماكينات وصرنا نقوم بأعمال بسيطة، كالحبكة وغيرها، وتتناوب على العمل سبع نساء يعملن على شكل ورديات»، تضيف ماجدة.

«قويات من الخارج..»

أحمد رجب، مرشد نفسي. يقول في حديث أجرته «قاسيون» معه: «تعمل عدد من النسوة على تأخير الحزن، والعمل على التعايش مع الواقع، وذلك نتيجة ظروف الحرب القاسية التي تفرض عليهن العمل بسرعة للانتقال من وضع إلى آخر. مما يخلف امرأة منهارة من الداخل، قوية من الخارج. تتغاضى عن احتياجاتها الجسدية والنفسية، من أجل البقاء صامدة ضمن مجتمع ينظر إليها على أنها ضلع قاصر، وأنها عورة.. نحن بحاجة إلى تغيير مفاهيم كاملة كي تتمكن المرأة من تجاوز محنة الحرب ومحنة الفقد، لأن هؤلاء النسوة هن من سيصنعن مستقبل سورية».

من الذاكرة

■ محمد علي طه

أنا فخور بك

بعودة سريعة بالذاكرة إلى أيام «الشباب» يتراءى ملء عين خاطري أول معسكر «مخيم» شاركت فيه وبالتحديد عام 1955، والذي أقيم على ضفة النهر قريباً من قرية أشرفية وادي بردى الواقعة بين بلدة الهامة وبلدة عين الخضرة. وأستعيد الآن صور وجوه عدد من الرفاق المشاركين ومنهم زهير الترياقي ونور الدين الجزائري وعبد الفتاح ومحمد علي أيوبي... ويضم المعسكر خيمتين كبيرتين للنوم وبعض النشاطات الثقافية السياسية، وإلى جانبهما خيمة صغيرة مخصصة للوازم المعسكر وبخاصة المواد التموينية الغذائية وأدوات «الطبخ»..

وأذكر جيداً أننا كنا ننهض مع شروق الشمس لنمارس التمرينات الرياضية – الجري لمسافة نصف كيلو متر ذهاباً وإياباً بين الأشجار على ضفة بردى. وبعد ذلك نؤدي تمرينات سويدية، ثم نتحلق حول الرفيق المسؤول عن المعسكر، الذي يتلو على مسامعنا فقرات البرنامج اليومي للنشاطات المتنوعة المقررة، كالمطالعة والمسابقة الثقافية والنشاطات الحرة، كالسباحة والهوايات الخاصة، كما يحدد لنا المهمات ولاسيما الحراسة وإعداد الطعام و«الجلي» والنظافة العامة، كما يعلن اسم الرفيق «المتميز» في نشاطات اليوم السابق.

وبعد ذلك نجلس حول «المائدة» لتناول الإفطار وأكواب الشاي وتمر السنوات وتتوالى المعسكرات في وادي بردى، والتكية وفي رحاب غوطة دمشق ولإعداد الرفاق سياسياً وثقافياً.. ومن الأمور اللافتة التشجيع على الاشتراك بالنوادي الرياضية والثقافية والفنية.. وعلى سبيل «المثال» فقد كنت أحد رياضي نادي النصر للمصارعة الرومانية بإشراف البطل «أبو رعد البلح» والكائن في منطقة الجبة بحي الصالحية.

ومن ذكريات المرحلة اللاحقة زياراتي لنادي «معهد التربية البدنية وكمال الأجسام» الذي يديره الرفيق ميشيل منير في جادة الشهداء بطريقة الصالحية، ذلك النادي الذي استطاع اثنان من أعضائه وهما قاسم يزبك ومجيد الموز تحقيق الفوز ببطولة العالم لكمال الأجسام.

وكما هو معروف للجميع أن للرياضة مكانتها اللائقة التي يتنافس على تبوئها خيرة الرياضيين.

واليوم –الشيء بالشيء يذكر– يحمل لي الفيسبوك خبراً سعيداً تمثل في صورة حفيدي علي وهو يحقق انجازاً رياضياً مميزاً بفوزه ببطولة بيرمن بألمانيا في الملاكمة.. فيفيض قلبي بفرحة عارمة، يلهج لساني بعبارة: أنا فخور بك يا حفيدي.

بنزين السويداء
الفساد يجهض مبادرات شعبية!

تعود طوابير السيارات على محطات البنزين للظهور في السويداء، بعد أن ارتاح المواطنون مدة شهرين تقريباً من هذه المأساة.

■ مراسل قاسيون

فبعد أن عانى أهالي المحافظة من أزمة في تأمين مادة البنزين لأكثر من عام ونصف، وصلت حداً أن يصبح من الطبيعي جداً وجود طوابير من السيارات، تمتد مئات الأمتار، وتبقى على حالها هذه لأيام عدة، وتعطيل أعمال وحياة المواطنين بشكل جذري، رغم توافر المادة بأسعار السوق السوداء بشكل يومي وبسيط، وعلى مرأى من أجهزة الدولة كافة. وبعد كل المحاولات والمشاورات بين الفعاليات الاجتماعية وأجهزة الدولة لوقف هذه الحالة السوريالية، تم ابتكار نظام كوبونات «بطاقات» هو خاص بمحافظة السويداء فقط، دون جميع المحافظات السورية الأخرى.

نظام البطاقات هذه «أو القسائم» يقوم على أساس تسجيل السيارات الموجودة في المحافظة كلها في مراكز خاصة، بشرط أن تكون المركبة مستكملة شروطها القانونية كلها من ترسيم وملكية وغيرها، وعلى أساس التسجيل الصحيح، يتم منح دفتر فيه قسائم عن كل شهر من أشهر السنة الحالية، وكل قسيمة مقسمة لأربعة أسابيع، تحصل المركبة الخاصة وفقها على «25» لتر من مادة البنزين مرة واحدة في الأسبوع، وتمنح المركبة العامة «60» لتراً مرة واحدة في الأسبوع.

نظام القسائم، الفريد من نوعه، والذي نتج عن عجز جهاز الدولة عن ضبط السرقة والتلاعب، نال رغم إرباكاته رضا الناس، لأنه بالحد الأدنى ألغى المعاناة غير المقبولة للحصول على حاجة المركبات من البنزين، وانتهت حقبة طوابير الأيام والصدامات على محطات البنزين، التي وصلت أحياناً كثيرة للتهديد بالسلاح الناري والأبيض.

لم تدم فرحة المواطنين أكثر من شهرين، حتى عادت أزمة فقدان المادة، وظهرت الطوابير مجدداً وبقوة، وعجز المسؤولين كلهم عن تفسير هذه المعضلة..

قاسيون استقصت آراء العديد من أصحاب السيارات أثناء وقوفهم أمام محطات البنزين، وقد جزم معظم من التقيناهم أن المعضلة هي في الفساد بين جاهز الدولة، وأصحا بمحطات الوقود، إذ يتم اللعب على نظام القسائم بالطريقة البسيطة التالية:

كل سيارة تحمل رقم من محافظة أخرى، توجب على صاحبها تأمين سند إقامة لإثبات معيشته ضمن المحافظة، واليوم يتم التلاعب عبر هذه الثغرة بإحضار أوراق لسيارات من محافظة دمشق وريفها، وغيرها من المحافظات، وبالتنسيق مع الفساد في المؤسسات المعنية، تعطى هذه السيارات قسائم نظامية رغم عدم وجودها في المحافظة أصلاً، وهنا تبدأ اللعبة، إذ تحصل هذه القسائم المزيفة على حصصها من البنزين، الأمر الذي يقلل عرض المادة، وبالتالي يرفع الطلب على البنزين الموجود في السوق السوداء، والذي ظل متوافراً دون انقطاع .

طبعاً ناهيك عن تجاوزات أصحاب السيارات المفيّمة، والتي بلا «نمر» أو لوحات نظامية، والمحسوبيات وغيرها.

أزمة البنزين تعود اليوم للظهور تدريجياً، وتعود مخاوف المواطنين بتكرار الأزمة الخانقة بما فيها من آثار سلبية كبيرة على حياة وعمل الناس.

درعا
الريف الغربي.. خارج التغطية!

تخضع غالبية المناطق في محافظة درعا لسيطرة المسلحين بشتى تسمياتهم، وبغياب كبير لدور الدولة

■ مراسل قاسيون

باستثناء بعض المناطق، كمنطقة ازرع – التي أصبحت ملجأ لغالبية أبناء المحافظة – وبعض أحياء المدينة، وخاصةً بعد سيطرة المسلحين على مدينة بصرى وتوابعها.

وتعاني المنطقة الغربية من المحافظة وتحديداً منطقتي نوى والشيخ مسكين من غياب غالبية الخدمات لمن بقي من السكان فيهما، وخاصةً الكهرباء، مما دفعهم للخضوع لتجار الأزمة وتجار الأمبيرات حيث

يحصلون عليها لمدة ساعتين في اليوم مقابل 4 آلاف ليرة في الشهر، واضطر بعض الأهالي إلى الاعتماد على الطاقة الشمسية للإضاءة رغم تكلفتها العالية، أما الحصول على الخبز فيتم حسب دفتر العائلة ولكل أسرة ربطتان بسعر 250 ليرة للربطة الواحدة. كذلك للاتصالات شبه معدومة بأنواعها كافة، ومشافي الدولة ومستوصفاتها معظمها تدمر مع مغادرة كوادرها الطبية والفنية، ناهيك عن أزمة مياه الشرب والمحروقات والغلاء وندرة المواد الغذائية وغيرها..

ورغم ذلك بادر الأهالي وحاولوا فتح المدارس ونجح قسم منهم في افتتاح 27 مدرسة مع بقاء رواتب المعلمين من الدولة لكن السيطرة لما يسمى بـ «جبهة النصرة»..

ومعاناة أهالي منطقة جاسم لا تقل عن معاناة أهالي نوى والشيخ مسكين، وهم يحاولون تكرار تجربة افتتاح المدارس لكنهم لم ينجحوا للآن..

لا شك أن معاناة أهالي درعا لا تختلف كثيراً عن بقية المناطق المتوترة، وأن إنهاء هذه المعاناة يحتاج لجهود الشرفاء من السوريين بالدفع نحو الحل السياسي وإيقاف العنف والتدخل الخارجي لتحقيق التغيير الجذري والشامل.

الملتقى الاقتصادي العمالي الأول

فتح النار من كل الجبهات على السياسات الحكومية

عقد الاتحاد العام لنقابات العمال بتاريخ 25 أيار/2015 الملتقى الاقتصادي العمالي الأول تحت عنوان: «الواقع الاقتصادي وتعزيز مقومات الصمود». وتوزعت أعمال الملتقى على ثلاث جلسات رئيسية، في كل منها ثلاثة عناوين قدمها أكاديميون اقتصاديون، وممثلو النقابات، وممثلو غرف التجارة والصناعة، واختتمت بجلسة حوارية مفتوحة، وكلمة ختام لرئيس الاتحاد.

■ خاص قاسيون

يوم الجدل والعمل الطويل، كان حاراً بوجود ممثلي الحكومة، وبالطرح المرتفع للنقابات وللمحاضرين والمداخلين. جاء الملتقى محاولة لملاقاة مستوى حرارة اللحظة، التي يعيشها اقتصاد البلاد، بعد وصول الأزمة إلى مستويات شديدة التعقيد، ما يضع مهمات اقتصادية كبرى أمام السوريين المعنيين كلهم.

جلسة ساخنة.. تحولات خطيرة ومصائب على العمال

الجلسة الأولى التي بدأت عند العاشرة والنصف صباحاً تقريباً، وتحت عنوان «الاقتصاد الوطني والحرب على سورية»، وأدار الجلسة الأولى الدكتور حسن حجازي، وقسمت إلى ثلاثة محاور، الأول بعنوان: «تأثيرات الحرب والعقوبات على مسيرة الاقتصاد الوطني»، حيث أكد فيه الدكتور غسان إبراهيم على دور العقوبات في إخضاع الدولة وإمكانية أن تكون فرصة للاعتماد على الذات. أما المحور الثاني فقد جاء بعنوان: «السياسات الاقتصادية في زمن الحرب» قدمه الدكتور منير الحمش، والذي استعرض فيه عملياً جوانب من الاقتصاد السياسي للأزمة، وتحولات ما قبلها، وآثار ذلك، منطلقاً من دور السياسات الليبرالية التي أدت إلى انطلاق حراك شعبي، رفع شعارات محقة في البداية، ثم تحول إلى حالة العسكرة التي أوصلتنا إلى هنا، نتيجة عوامل متعددة أبرزها: التدخل الخارجي على حد وصفه، تلا ذلك المحور المعنون بـ «الطبقة العاملة وتأثيرات الحرب» استعرض فيه السيد عمر حورية عضو المكتب التنفيذي في الاتحاد العام لنقابات العمال، الإجحاف الكبير الذي تتعرض له الطبقة العاملة، نتيجة السياسات الحكومية المطبقة، والمترافقة مع الدمار الذي سببته الحرب للإنتاج الوطني.

كان المحور الأول عملياً الأشد سخونة وسبب ذلك الجدل الكبير والاشتباك على الصعد كلها مع المسؤولين الحكوميين، الذين اضطروا للدفاع عمّا ينفذونه من سياسات، مبررّين ما يجري كلّها بظروف الحرب، وهو ما أدى إلى تصاعد حدة الانتقادات من معظم الحاضرين والمشاركين، للمسؤولين الحكوميين الحاضرين والذين تميزت معظم ردودهم بالانفعال، وغادر معظمهم بعد الجلسة الأولى.

تهرّب التجار لم يمر في الجلسة الثانية

جاءت الجلسة الثانية بمحاورها الثلاث أقل صخباً من الأولى، وحملت عنوان «الوضع المعيشي للمواطن وتحديات الأزمة» وتحدث عن محورها الأول المعنون بـ «التدخل الإيجابي للدولة في مواجهة تداعيات الأزمة» الدكتور قحطان السيوفي، حيث قدم العديد من الإجراءات البديلة في المجالات المالية والنقدية، بعد انطلاقه من نقده للأداء الحكومي بشكل عام آخذاً بعين الاعتبار ظروف الحرب، وتوقف عند إجراءات المركزي وأخطائها، وضرورة العمل على الابتعاد عن معظمها، وتحديداً إجراءات ضخ الدولار.

وتحت عنوان «نحو اقتصاد وطني أكثر منعة ومقاومة» سعى رئيس اتحاد غرف التجارة السورية، الأستاذ غسان القلاع، إلى رسم صورة للاقتصاد الوطني القائم على الإنتاج الزراعي والصناعي، متناغماً مع القطاع التجاري، بانياً المشهد على ضرورة الوقوف عند أحوال الناس، منتقداً التقلب في السياسات الحكومية، ومحاولاً وضع التجار بموقع الضحية مع باقي الفئات، وهو ما ووجه بانتقاد حاد من جريدة قاسيون، التي أوضحت الدور السلبي لزيادة وزن التجارة في الاقتصاد، وتحولها للربح الاحتكاري، ما يعني زيادة بؤس عموم السوريين، واستفادتها على حساب تراجع الإنتاج الصناعي والزراعي، وبالتالي تناقضها مع بنية أي اقتصاد وطني. وفي المحور الثالث طرح الأستاذ بسام جبلاوي مجموعة من المقولات حول «تعزيز دور الطبقة العاملة في مسيرة الصمود».

هدوء في الثالثة وختام بتوعّد السياسات!

في الجلسة الثالثة، كان ما بقي من الحضور على موعد مع عنوان هام هو «الاقتصاد الوطني انطلاقة جديدة» شهد محورها الأول، تحت عنوان «التعافي الاقتصادي.. واقع وتحديات «الصنعة نموذجاً»» حديثاً هاماً للأستاذ فارس الشهابي رئيس اتحاد غرف الصناعة السورية، استعرض بشكل رئيسي فيها ما لمسه على أرض الواقع من معوقات حكومية لتعافي القطاع الصناعي، وتحديداً في منطقة الشيخ نجار في حلب كنموذج، بالإضافة إلى تعليقات هامة، حول دور السياسات التي سبقت الأزمة لجهة العلاقات الاقتصادية السلبية مع تركيا، كما شدد على دور العمال البطولي في تشغيل المعامل في ظروف أمنية ولوجستية بالغة الخطورة.

أما المحور الثاني والذي تحدث فيه الدكتور رسلان خضور عن «إعادة الإعمار «التعبئة الوطنية»» فقد ركز حول الموراد المالية لإعادة الإعمار غاب أهمها وهي أموال الفاسدين، كما ختم الجلسة الدكتور شادي بيطار والذي توقف عند تناقضات السياسات النقدية التي يطبقها المركزي، وذلك في محوره المعنون «السياسات المالية والنقدية-آفاق وحلول»، والتي رأى أنها كان ينبغي أن تكون في أولى الجلسات، نظراً لدورها المفتاحي في قراءة الوضع الحالي.

خُتم اللقاء بكلمة موجزة لرئيس الاتحاد العام لنقابات العمال، الأستاذ جمال القادري، والذي بعث برسالات واضحة، حول دور النقابات الذي لن يسكت عن كل ما يطبق من سياسات سلبية على حد تعبيره.

قبل الختام كان الملتقى قد خلص إلى جملة من المقترحات والتوصيات، تعهد القائمون على الملتقى بصياغتها وطرحها على المسؤولين، الذين وبكل تأكيد باتوا يستشعرون درجة التردي الاقتصادي، الذي أوصلتنا إليه سياساتهم، والتي انعكست في الملتقى بفتح النار على تلك السياسات من كل الجبهات.

الملتقى كورقة لعباد الشمس!

■ معن خالد

لقد أبرز الملتقى مجموعة من القضايا، قد يكون أهمها أن هنالك إجماع شعبي واسع حول إدانة السياسات الاقتصادية التي تنفذها الحكومة، ودورها في انفجار الأزمة أولاً، ثم دور هذه السياسات الأساسي في تدهور الوضع الاقتصادي في ظل الحرب.

كما تثبّت أن تعلل المسؤولين الحكوميين بظروف الحرب كمانع موضوعي لإجراءات اقتصادية تحل أوضاع فقراء الشعب ولو جزئياً، هو محض تمويه من قبل الحكومة، التي تنفذ سياسات ممالئة لكبار أصحاب رؤوس الأموال، ولا تمت بأية صلة لظروف الحرب التي تتذرع الحكومة بها، وهذا مصدر التدهور الفعلي.

وظهر أن المسؤوليين الحكوميين وما يمثلونه من قوى مختلفة ضمن النظام الاقتصادي الاجتماعي، لا تستطيع إلا أن تنفذ سياسات تخدم معظم كبار رؤوس الأموال المتنفذة في ذلك النظام، وتضطر لتقاذف المسؤوليات فيما بينها لمواجهة الضغوطات الشعبية الرافضة لها، وذلك كشيء من تخفيف الضغوطات الكبيرة عليها.

وتبين أن العديد من القوى والأطراف، قادرة على أن تطرح حلولاً جدية لتخفيف التدهور الاقتصادي الكبير، إلا أن اختباء السياسات الحكومية خلف الحرب يمنع ذلك، فهناك قوى جدّية قدمت حلولاً هامة مستندة إلى مصالح غالبية الشعب السوري من عماله ومنتجي الثروة الحقيقيين. أما هروب البعض للحديث عن الحرب كقدر مهول وعليه بالتالي تأجيل كل الحلول هو أمر تضليلي، فلا شكّ أن الحل السياسي وإنهاء الحرب هو شرط موضوعي للحل الجذري، ولكن حكومة حرب حقيقية تأخذ مصلحة الفقراء بعين الاعتبار وترقى لمستوى التحديات قادرة على إيجاد حلٍّ هام للحد بشكل كبير من التدهور الاقتصادي.

إن بعض الأصوات الناشزة التي ما تزال تدافع عن اقتصاد السوق، على قلتها، تسعى لخلط الأوراق لتبرئة الإجراءات الحالية من كونها امتداداً طبيعياً لاقتصاد السوق الذي فجّر الأزمة ولا يزال يعمقها. كما كانت محاولات بعض القوى الاقتصادية المستفيدة موضوعياً من الأزمة، تصدير نفسها بأنها معترضة على شيء من هذه السياسات، ما هو إلا اعتراض على تفاصيل بسيطة، وقنابل دخانية لتعمي الفقراء عن ناهبيهم الحقيقيين.

ما ينبغي البناء عليه هو أن الخيار الوطني اليوم وفيما لو أراد، قادر على تعبئة القوى المُضطهَدة من هذه السياسات وزجّها في معركة شعواء ضد الفساد الكبير بدل محاولات التعامي عنه، بحجة الظروف غير المواتية، وأن مثل هذه الملتقيات تؤمن منابر هامة لتعبئة القوى الجدية فينبغي الاستمرار بها وأخذها إلى مطارحها النهائية.

الملتقى الاقتصادي العمالي الأول

إجماع على رفض السياسات الحكومية

تستعرض قاسيون في هذه التغطية بشكل موسع أهم مداخلات الحضور سواء الذين كُلفوا بمداخلات رئيسية للحضور أو تعقيبات ومداخلة الحاضرين الحكوميين والنقابيين وغيرهم.

غسان إبراهيم: العقوبات حرب لينة

البداية مع الدكتور غسان ابراهيم الأستاذ في كلية الاقتصاد جامعة دمشق وحول «أثـر الحـرب والعـقوبات على مسيرة الاقتصاد الوطني» أوضح: «العقوبات الاقتصادية هي كالحرب اللينة، الهدف الأقصى منها تحويل الدول المعاقبة إلى سلوك نهج الغرب»، ومع ذلك اعتبر أنه «كان من الممكن أن تكون العقوبات مفيدة بمعنى من المعاني، وحافزاً كما في نموذج الدولة الإيرانية وهذا ما لم يتم».

وأضاف إبراهيم أنه من: «الضروري وقف الحرب، لأنها استثمارٌ عقيمٌ للموارد، حيث توظف الطاقات البشرية والمادية لإنهاء هذه الحرب في عملية هدر كبيرة، وتحشد الموارد لوقف تدهور مؤشرات التنمية».

ياسر حورية: اقتصاد السوق له إيجابيات!!

أما الدكتور ياسر حورية رئيس جامعة الشام الخاصة والذي كان المدافع الوحيد من غير الرسميين عن اقتصاد السوق، فقد اعتبر أن تحميل الدكتور الحمش المسؤولية للسياسات الاقتصادية السابقة مجحف، فالسبب هو المؤامرة.

وشرح د.حـوريـة أن «اقتصاد السوق الاجتماعي، كان له من الإيجابيات أكثر من السلبيات، فتجاوز مستوى الدخل والحد الأدنى للأجور، خط الفقر 205 دولار، وبلغ معدل النمو 5،2%، وقلما وصل إلى ذاك المستوى»!.

معاون وزير الاقتصاد: لستم صقوراً في حضور المسؤول!

الدكتـور حيـان سلـمان مـعـاون وزيـر الاقتصاد، والذي بدا انفعاله واضحاً من الانتقادات، أوضح أن: «الناتج المحلي خـلال الأزمـة انـخـفـض بسبب الأعـمـال الإرهابية والعقوبات من 1470 مليار ليرة عام 2010 إلى 959 مليار ليرة عام 2014، وتراجعت الصادرات من 659 مليار إلى 77 مليار في عام 2013، وارتفعت في 2014 قليلاً». كما أضاف منتقداً ما قدمه المحاضرون: «الموازنة لم تتراجع، نريد حلولاً، وليس توصيفات ولـوم اقتصاد السوق الاجتماعي»، وهاج سلمان بعض الحضور قائلاً: «اعذروني.. أراكم صقوراً في غياب أصحاب القرار، ولستم كذلك في حضورهم!»، وقام السيد عمر حورية عضو المكتب التنفيذي للنقابات بالرد عليه، بأن النقابات لم تخشَ شيئاً يوماً، وعليها أن توصف واقع الطبقة العاملة، وقال: «مهمتكم أن تجدوا الحلول، وهدف المؤتمر من دعوة المختصين والحكومة هو هذا الأمر، فعلى الحكومة أن «لا تزعل كتير» إذا وصفنا».

وزير المالية: يجب أن لا نجلد أنفسنا!

وجـاءت مداخلة وزيـر المالية الدكتور اسماعيل اسماعيل مقتضبة جداً، حيث أكد أن «المكتب المركزي للإحصاء قام بواجبه، ولديه كامل الإحصائيات، وهذه الأرقام لم تُنشر بناء على طلب من الحكومة لأسباب معينة». كما طالب الحاضرين بأنه: «يجب أن لا نجلد أنفسنا كثيراً، فمؤسسات التدخل الإيجابي بالتشارك مع القطاع الخاص تؤدي دوراً فعالاً ضمن الممكن»!.

قحطان السيوفي: أين ذهبت الدولارات؟!

الباحث الاقتصادي الدكتور قحطان السيوفي وفي المحور الخاص بـ «التدخل الإيجابي للدولة في مواجهة تداعيات الأزمة» رأى أن الوضع الاقتصادي يعود لأسباب الحرب وتدمير الإنتاج، بالإضافة إلى ضعف الأداء في بعض مواقع الإدارة الحكومية، وقال: «في الأزمات يجب أن يكون تدخل الدولة في مواجهة الفساد والمحاسبة، فلا وقت للتجريب ولعشوائية السـوق». وتـسـاءل: «أيـن ذهـبـت هـذه الـدولارات التـي تم ضخـها؟ هل ذهبت فعلاً لتمويل المستوردات وفق أولويات الـحـكـومـة؟ أم ذهـبـت لـلـمـضـاربـين أم للخارج».

حاكم المركزي: لست وحدي المسؤول.. الحكومة أيضاً!

استفاض حاكم مصرف سورية المركزي، الدكتور أديب ميالة، وبانفعال محاولاً رفع مسؤوليته الحصرية عن السياسة النقدية قائلاً: «بالنسبة للذي يتكلم عن مزادات وغيرها، ومن يحاول أن يحمل الحاكم أو غيره المسؤولية، نقول: كانت باقتراح من الحاكم وموافقة مجلس الوزراء مجتمعاً». كما أوضح أن «اقتصاد السوق الاجتماعي هو أحد مقررات المؤتمر القطري التاسع، فلماذا نحمل شخصاً أو فريقاً، المسؤولية». ودفاعاً عن العلاقات الاقتصادية مع تركيا قال ميالة: «القول بأن إزالة الحدود مع تركيا كان أحد أسباب الأزمة، غير سليم، فالحكومة والقيادة كان لها سياسة، كانت صالحة بتلك المرحلة، أما أن أجرم اليوم ما جرى فهذا غير صحيح»!

وردّ الدكتور عمار بكداش على طرح الحاكم الذي رأى «أن ما من دولة في العالم شهدت استقراراً في السياسة النقدية خلال أزمة» بالقول: «فقط الأغبياء يتعلمون من تجاربهم، وعلينا إعطاء أمثلة وتجارب من الجيران، قبرص عندما تعرضت لأزمة أقل بكثير من أزمتنا، أجرت قيود على تحرك العملة، بينما حكومتنا بسبب اعتبار الملكية الخاصة مقدسة، سمحت بتهريب 18 مليار دولار إلى دول الخارج؟»!

رئيس غرفة التجارة: يشكو حال التجار!

وقدم الأستاذ غسان القلاع رئيس غرفة التجارة مداخلة رئيسية تحت عنوان «نحو اقتصاد وطني أكثر منعة ومقاومة»، وشكا تردي حال التجار الذين يعانون كما يعاني المواطن، وفق إدعائه! وانتقد الحكومة وحملها مسؤولية عدم وضوح سياساتها. وألمح إلى أن أحد أسباب ارتفاعات الأسعار أيضاً هو الحواجز المختلفة ودوريات الجمارك، ودافع عن التجار قائلاً: «التاجر السوري الشريف، يذبح من الوريد للوريد. هل يقبل أحدكم أن يستبدل كغ بـ 900 غرام، تذبذب سعر القطع، خرب الدنيا». وأضاف:«بفرض أنني أستورد رز، والدولار بـ 270 وسعرته الوزارة التجارة الداخلية على هذا الأساس، فيفترض أن يبيع التاجر ويسعر وفق السعر القادم للدولار بـ 330، أي يحمل تكلفة تغير القطع على السعر»!

لا ينبغي أن يعتبر أحد من الجالسين في الصف الأول أنه مسؤول وذو دور وطني أكثر من الحاضرين

منير الحمش: السياسات تعبير عن مصالح الفئات الحاكمة

الدكتور منير الحمش رئيس جمعية العلوم الاقتصادية العربية في محوره «السياسات الاقتصادية في زمن الحرب» انطلق من أن العمال هم الأحق في الحديث عن صمود ومقاومة الاقتصاد الوطني. كما أوضح أن المقصود بالسياسات الاقتصادية هي «الإجراءات المستوحاة من أفكار تعبر عن مصالح معينة، هي في الغالب مصالح الفئات الحاكمة، ومن يمثلها».

واعتبر الحمش أن سياسات اقتصاد السـوق الاجـتـمـاعـي، تـعـتـبـر انـقـلابـاً على سياسات تمثل الفئات الكادحة والمنتجين، إلى فئات رجال الأعمال الجدد، وهذه السياسات التي أهملت دور الدولة وضرورته، كانت سبباً رئيسياً في الأزمة الحالية.

وأوضح الحمش أنه «حين كان الحامل الاجتماعي للنظام، هو العمال، وصغار المنتجين، وصغار الكسبة والبرجوازية الوطنية، تمثلت هذه المصالح بالسياسات، بالدعوة للعدالة الاجتماعية، وبالدور القيادي للقطاع العام في المجالات الاقتصادية كافة، وفي الاستثمار العام في الزراعة والصناعة والعمل المنتج، والربط بين الأسعار والأجور، لكن عندما بدأ الحديث عن الإصلاح الاقتصادي في مطلع عام 2000 وبدأت المؤسسات الدولية، ومبعوثي الاتحاد الأوروبي، يجدون طريقهم إلى الدوائر البيروقراطية والسياسية، ويعرضون خدماتهم في سياق التحول الاقتصادي، واستطاعت هذه الجهات أن تفرض التحول».

كما أضاف أنه في «السبعينيات استطعنا خلال الحرب الحفاظ على توفر المواد، وبأسعار مناسبة، لأن الدولة كانت تملك احتياطيات المواد، وكانت تملك تجارة الجملة، وبالسعر الذي تراه مناسباً لظروف السوريين».

النقابات تصعّد والمسؤولون يغادرون سريعاً

شهد الملتقى مداخلات نوعية هامة من عدد من النقابيين والخبراء الاقتصاديين والمتابعين تميزت معظمها بدرجة نقدية كبيرة للطروحات الرسمية وفيما يأتي تغطية لأبرزها:

مرعي: المازوت لا يصل للمواطن بشكل صحيح

علي مرعي رئيس نقابة عمال النفط بدمشق، قدم مداخلة تحدث فيها عن ضرورة أن تذهب أموال الخزينة لصالح المواطن، وليس لغيره، وذلك ترشيداً للإنفاق من هذه الأموال، وأكد: «نحن في كل عام نعاني في توزيع المازوت الذي لا يصل للمواطن بشكل صحيح، هناك تجار يقومون بالاستيلاء على كميات كبيرة منه، ويبيعونها في السوق السوداء».

المصري: خلعونا خطبة ومشيوا!

وانتقد النقابي وليد المصري، الحكومة والتجار وحاكم المركزي ووزارة المالية مجتمعين، قائلاً: «فعلاً التجار في جزء منهم بدون أخلاق، وفي جزء ثانٍ وطني... والحكومة الموقرة خلعتنا خطبة ومشيت... السيد الحاكم استلم الدولار بـ48 وأوصله لـ325»، وأضاف منتقداً وزارة المالية التي تريد فرض ضريبة إنفاق استهلاكي على الوجبات السريعة، قائلاً: «يا عمي اتركولنا بياعين الفلافل نعيش فيهون.. اتركونا نتفاهم احنا والوجبة الصغيرة لاحقينها عالضريبة روحوا إلحقوا التجار الكبار يلي عم يتهربوا».

مصطفى: الحكومة لم تستطع تأمين الحد الأدنى

بدوره قال سامر مصطفى، وهو دكتور اقتصاد في جامعة دمشق: إن «طريقة إدارة الاقتصاد اليوم والعمليات الاقتصادية، قاتلة للمواطن وللانتماء» وأضاف: «إن الحكومة لم تستطع أن تقدم الحد الأدنى المقبول، وإنما استهلكت الاحتياطيات في إجراءات لم تؤثر، كما ساهمت الحكومة في رفع مستويات الأسعار»

حورية: الطبقة العاملة هي الأكثر صموداً وتضحيةً

عضو المكتب التنفيذي في الاتحاد العام السيد عمر حورية، أشار في محوره المعنون بـ: «الطبقة العاملة وتأثيرات الحرب»: إن الطبقة العاملة كانت وما زالت وستبقى الحامل السياسي والاقتصادي الرئيسي، وهي الأكثر صموداً وتضحية، وهي أيضاً الأكثر تأثراً بسياسات وقرارات الحكومة، وبالتالي فإن ظروفها ومستوى معيشتها يجب أن تكون في صلب سياسات الحكومة. وأضاف: أن «الطبقة العاملة صامدة لأجل سورية، ولكنها تحتاج إلى سياسات اقتصادية تدعم هذا الصمود وتلاقي تطلعاتها». وأكد على ضرورة «الاهتمام بالقطاع العام، وإيقاف إحباط المبادرات العمالية والعلمية، الخلاقة لإحياء القطاع العام والاقتصاد الوطني، ويجب الابتعاد عن السياسات الارتجالية، الليبرالية التي لم نجنِ منها إلا الخيبات المتتالية، فأزمتنا الحالية جزء من تلك السياسات الرعناء التي أسهمت في إنهاك الاقتصاد الوطني والعاملين فيه».

ميرو: المسؤولون ليسوا أكثر وطنية من الحاضرين

وانتقد النقابي المعروف أديب ميرو سلوك الحكومة بشكل عام، وفي الملتقى بشكل خاص، قائلاً: «لا ينبغي أن يعتبر أحد من الجالسين في الصف الأول أنه مسؤول وذو دور وطني أكثر من باقي الحاضرين في هذه القاعة، فالحركة النقابية والطبقة العاملة هي الأكثر ارتباطاً بالوطن وصموده. وهذا السلوك انعكس في بعض الجمل والعبارات الحكومية، وفي خروج الحكومة عند بدء المحور الثاني، الأهم وهو حول مستوى معيشة المواطن والعامل السوري». وحول دور الدولة أوضح ميرو: «نحن نتحدث ونناقش في تدخل الدولة كأنه يمكن أو لا يمكن، وينسى الجميع أن التاريخ الاقتصادي والسياسي لكل الشعوب، استخدم دور الدولة في فترة الأزمات والحروب، فكانت العامل الرئيسي في الخروج من الأزمات».

فؤاد اللحام: معاملة الحكومة للصناعيين كحوار الطرشان

الدكتور فؤاد اللحام أحد الصناعيين، انتقد تعامل الحكومة مع الصناعيين، وقال: «ما أشار إليه الأستاذ فارس الشهابي، مقارنة بما نسمعه من المسؤولين عن الصناعة، يؤدي بنا إلى نتيجة مفادها أننا أمام حوار طرشان، حيث يخرج المسؤولون ليؤكدوا على أهمية الصناعة ودورها في تخفيف الاستيراد وزيادة التصدير ودعم القطع، ثم لا نجد رداً على ما يطالب به الصناعيون، وتتأخر الردود بأحسن الأحوال، وحتى عندما يتم اتخاذ القرار يكون جزئياً، ويتم الالتفاف عليه»، وأوصى اللحام بـ «تشكيل فريق عمل بين الحكومة والصناعيين والخبراء، يقوم بوضع الحكومة أمام المسؤوليات التنفيذية، بناءً على ما يحتاج الصناعيون في القطاع العام والخاص».

القادري: هدفنا تعزيز الصمود وتصويب الإعوجاج.. سياسات اقتصادية سلبية للدولة أوصلتنا إلى هنا

أما جمال القادري رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال فقد اختتم الملتقى بشكره للحضور، وتأكيده على أن هذا النشاط الاقتصادي للاتحاد مستمر، وأن الملتقى سيعقبه عمل نقابي دؤوب على صياغة التوصيات ووضعها لدى الحكومة، مذكراً بأن النقابات قدمت رؤيتها الاقتصادية، التي أتت ردود حكومية عليها، سيعقبها رد نقابي. كما أوضح أن «هدف هذا النشاط الاقتصادي ليس تصيّد الأخطاء أو استنباط سياسات جديدة، بل تعزيزاً للصمود وتصويباً للإعوجاج» ورداً على إحدى الطروحات التي حاولت أن تنفي وجود سياسات تدخل سلبية للدولة، قال القادري جازماً: «هناك تدخل سلبي للدولة أحياناً، فنحن شاهدنا كيف ساهمت السياسات الاقتصادية بخلل بنيوي، فتلك السياسات لم تكون مسؤولة.. ولو سمع صوتنا حينها لما وصلنا إلى هنا».

رسلان خضور: يجب توجيه الموارد الخارجية وفق السيادة الوطنية

أما الجلسة الثالثة والتي جاءت بعنوان «الاقتصاد الوطني انطلاقة جديدة» فقد بدأها الدكتور رسلان خضور عميد كلية الاقتصاد في جامعة دمشق، في حديثه حول عملية إعادة البناء، ومبادئ وضروريات التمويل، التي اعتبر أنها إلى جانب المصادر الداخلية، فإنها واقعياً ستعتمد على الخارج، ولكن ينبغي تحديد أي خارج يمكن الاعتماد عليه، ويفترض أن تتم بالطريقة التي تؤدي إلى إمكانية التحكم بهذه الموارد، وتوجيهها وفق السيادة والمصلحة الوطنية.

شادي بيطار: سياسات المركزي متناقضة

وتحدث الدكتور شادي بيطار في المحور المعنون «السياسات المالية والنقدية- آفاق وحلول» عن أن التدمير الممنهج للصناعة الوطنية بدأ بدخول المنتجات التركية إلى أسواقنا، ووصف بيطار السياسات الاقتصادية بأنها تشهد تخبطاً، فهناك سياسات لفترات الازدهار تطبق في الأزمة، كعقلنة الدعم مثلاً، ورأى بيطار أن سياسات المركزي متناقضة على طول الخط، فـ «تمويل مستوردات القطاع الخاص ليس من مهمات المركزي أو صلاحياته»

فارس الشهابي: المنطقة الصناعية نموذجٌ للسياسات الحكومية غير المتجاوبة

رئيس غرف الصناعة فارس الشهابي، قدم في محوره «التعافي الاقتصادي..واقع وتحديات «الصناعة نموذجاً»»، انتقادات للعراقيل التي توضع في وجه الصناعيين وعودتهم إلى العمل، معتبراً أن ما يجب أن يتم هو «سياسة تشغيل، وليست سياسة تحصيل». حيث أوضح أن «المنطقة الصناعية المحررة في حلب منذ أكثر من تسعة أشهر، تعتبر نموذجاً عن السياسات غير المتجاوبة والمعرقلة وأثرها على عودة الإنتاج إلى حلب وغيرها، حيث نجحت غرف الصناعة بإعادة 400 ورشة ومعمل للمنطقة، وتقلص العدد لاحقاً إلى 100 بسبب تلك السياسات... حيث صدرت عقوبات منع السفر، بالإضافة إلى انفلات عمليات السرقة، وعدم توفير الإنارة أو الخدمات أو غيرها رغم أن المنطقة بيد الحكومة». كما أكد الشهابي أن الصناعيين حذروا الحكومة في عام 2010 من الاتفاقية الموقعة مع تركيا، وتوقف مطولاً عند خطورة دور المنطقة الصناعية التي أنشأها الأتراك في مدينة غازي عينتاب في حينه والتي استفادت من التسهيلات السورية وخطورة ذلك، كما أكد أنه منذ عام 2012 وعلى أيام حكومة الدكتور عادل سفر، وجه مذكرات حول وضع السياسة النقدية وضرورة الانتباه لضبطها في حينه.

الملتقى الاقتصادي العمالي الأول

«الإرادة الشعبية» في الملتقى:

الأجور مهينة.. استعادة أموال الفساد.. والحل السياسي مدخل الحل الجذري

كان لحزب الإرادة الشعبية حضورٌ بمداخلات وتعقيبات في الملتقى، حيث قدم الرفيق عادل اللحام أمين حزب الإرادة الشعبية وعضو هيئة رئاسة الحزب مداخلةً فيه، كما تحدث كل من الرفيقين معن خالد وعشتار محمود، بمداخلة وتعقيبات حول ما تم عرضه من مناقشات عالجت العديد من القضايا الهامة المطروحة.

الرفيق عادل اللحام:
استعادة أموال الفساد لتكون مصدراً لتمويل إعادة البناء

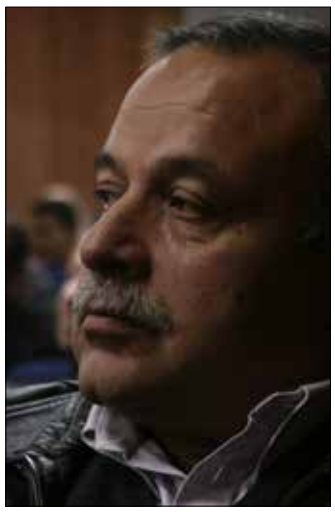

جاءت مداخلة الرفيق عادل اللحام لتؤكد على أنه ينبغي «وضع أموال الفساد كمصدر من مصادر تمويل إعادة البناء، وعدم ترك هذه الأموال تفوز باستثمارات في الفترة اللاحقة، فهي تتأهب لتبييض أموالها عبر استثمارات إعادة الإعمار»، كما انتقد اللحام طروحات أحد المحاضرين الذي تحدث أن مع دل ساعات عمل موظفي القطاع العام لا يتجاوز 30 دقيقة جازماً بأن هذا الكلام «غير صحيح»، تبع ذلك اعتراض معظم الحاضرين في القاعة على هذه المقولة ما استدعى الدكتور شادي بيطار صاحب هذه المقولة إلى الاعتذار والتراجع عنها، وتوقف الرفيق عادل عند طروحات هيكلة القطاع العام مؤكداً أن «هذه المقولة تعود إلى حقبة الدردري وكانت تعني إضعاف دور الدولة والتخلي عن القطاع العام»، وأصرّ اللحام على أن يتم توضيح مضامين هذا المصطلح ما اضطر المحاضر إلى التأكيد على أن المصطلح يعني فقط وقف الهدر والفساد وزيادة إنتاجية القطاع العام.

الرفيق معن خالد:
الحلول الجذرية تستدعي حلاً سياسياً

بدوره قدم الرفيق معن خالد من حزب الإرادة الشعبية مداخلة مكثفة رد بها على طروحات بعض المداخلين، ومعقباً على المحاضرين، وركز على أهم التحولات التي ينبغي البناء عليها في معرض الحديث عن الوضع الاقتصادي في الأزمة. ورداً على مداخلات بعض المسؤولين الحكوميين الذين طالبوا الحضور بحلول بدل مناقشة ونقد السياسات الحكومية أكد خالد أنه: «من حق الجميع أن يطالب بحلول جذرية للوضع الاقتصادي لأنه أصبح صعباً، لكن ذلك يستدعي رؤية الصورة بشموليتها، فطالما أن الحرب قائمة فلا يمكن الحديث عن حلول جذرية للوضع الاقتصادي، إلا بإنهاء الحرب عبر الحل السياسي الذي يعتبر الطريقة الوحيدة لحلول كاملة وجذرية للوضع الاقتصادي».

وأضاف خالد: «ذُكرت بعض الأرقام الرسمية كالحديث عن رقم الدعم والإنفاق الحكومي ووُصفت بأنها متزايدة، الحقيقة إنها ليست متزايدة، فإذا أخذناها بأسعار الصرف وقيمة الليرة الحالية، سنجدها متراجعة، كما أن رقم الدعم موضوع بالموازنة قبل تحرير أسعار المحروقات ووصولها للسعر العالمي، وبالتالي إن رقم الدعم، إن وجد، هو أقل من المذكور بكثير فعلياً.

وبما يخص الوضع الحالي وحلوله أوضح بأنّ: «...المشكلة لم تعد لدى الحكومة، فالحكومة تنفذ سياسات، المشكلة في السياسات نفسها، والدكتور منير الحمش، تحدث عن أن السياسات تعبّر عن مصالح الفئات الحاكمة وهذا صحيح، ويجب أن يبنى عليه، فالسياسات المنفذة اليوم باتت تعكس التحولات في بنية النظام الاقتصادي الاجتماعي، وبالتالي يجب العودة إلى هذه التحولات لفهم معنى السياسات، فاليوم أصبح لدينا رأسمالية طفيلية بدلاً من رأسمالية الدولة التي كانت قائمةً قبل 15 عاماً، وهي تريد أن تنتعش وتُثري خلال الحرب، مؤدية إلى تردي الوضع الاقتصادي الاجتماعي بشكل أكبر، وهي المسؤولة اليوم عن وضع السياسات. وإلا كيف يفسر اليوم أن يُعطى الدولار بملايين الدولارات لشركات الصرافة عوضاً أن يعطى للقطاع العام المنتج الاستثماري أعتقد أنه ينبغي لحظ تلك التحولات بشكل رئيسي. أما بما يخص من يتكلم عن «الحرب الكونية» كسبب للأزمة، وهو قد يكون محقاً جزئياً، لكن عليه أن يستذكر التحولات الاقتصادية كيف بدأت والتي كانت السبب الأساسي لاشتعال الأزمة بهذا الشكل، ومن المستغرب أن يستذكر البعض هنا أرقام اقتصاد السوق الاجتماعي «بذكريات طيبة» متناسياً أن 44% من السوريين أصبحوا تحت خط الفقر في نهاية الخطة الخمسية العاشرة. وهذه نتيجة مباشرة لاقتصاد السوق الاجتماعي».

الرفيقة عشتار محمود:
صمود الاقتصاد الوطني من صمود العمال والأجور أصبحت مهينة

وقدمت الرفيقة عشتار محمود مسؤولة قسم الشؤون الاقتصادية في جريدة قاسيون مداخلة أكدت فيها على أن: «صمود الطبقة العاملة ليس شعاراً يرفع ويتداول فقط، بل أصبح من الواضح منطقياً والمثبت علمياً بأن تعزيز صمود الاقتصاد الوطني مرتبط بالضرورة بصمود الطبقة العاملة ومستوى معيشتها.

وإذا أردنا أن نتحدث عن وضع الطبقة العاملة، ولأية درجة هي معززة ومصانة، ينبغي العودة إلى ما قبل الأزمة، واستخدام معادلة حصة الأرباح والأجور من الدخل الوطني، والتي كانت موزعة بنسبة 75% لأصحاب الأرباح، و25% لأصحاب الأجور، أي أن ما ينتجه السوريون سنوياً يوزع ثلاثة أرباعه لأصحاب الأرباح، وربعه فقط للطبقة العاملة بأجر، وهذا كفيل بتفسير وحسم أي اقتصاد سوق كان متبعاً في سورية»!.

وأضافت الرفيقة أن «حسابات قاسيون في عام 2012 أشارت إلى وصول حصة أصحاب الأرباح إلى 80%، مقابل 20% لأصحاب لأجور، ويمكن لتقدير تراجع قيمة الأجور يكفي أن نقول بأن أجر العامل اليوم لا يكفي لتأمين غذاء أسرته الضروري فقط. ووصولنا إلى هذا المستوى لا يقيم على أنه سياسة، بل لا نستطيع أن نعتبره أقل من «مهانة»»!.

كما أوضحت في معرض ردها على اعتبار رئيس غرف التجارة أن التجار خاسرون كغيرهم في الظروف الحالية: «من الضروري أن نسأل من يربح اليوم في ظل الحرب، هذه النسب الكبيرة أي أكثر من 80% من الدخل الوطني؟! فطالما أن الإنتاج متراجع أي الصناعة والزراعة، فإن من يربح أولاً هو من يؤمن المواد، أي كبار التجار المستوردين المحتكرين، وإن وزن التجار وأرباحهم يمنع اليوم الاتجاه نحو زيادة الإنتاج. وينبغي الإشارة إلى أن زيادة النزعة التجارية للاقتصاد الوطني في الظروف الحالية متناقض تماماً مع مقولة «صمود الاقتصاد الوطني»!. وبالطبع ليس التجار الرابحون الوحيدون، بل يضاف إليهم كل المضاربين والسماسرة، والمستثمرين بالعنف والحرب».

وأضافت محمود أن «هناك طرفاً آخر يحقق أرباحاً هامة ويعول على توسيعها، من خلال تعديه على مهام وأملاك جهاز الدولة، وهذا لم يعد مقتصراً على قطاع صغير، بل امتد إلى المحروقات، ويسعى نحو الكهرباء، بعد أن وصل إلى الاتصالات مسبقاً وغيرها».

وأكدت الرفيقة عشتار على أنه «من الضروري الحديث عن مهمة النقابات في هذه اللحظة، على اعتبارها ممثلة الطبقة العاملة، وأن مهمتها الرئيسية هي الضغط باتجاه زيادة حصة الأجور من الدخل الوطني الذي ينتجه العمال، ويحصل على معظمه الآخرون!.

وهذا يكون بالدفع باتجاه سياسات تدخل الدولة، بشكل محدد يؤدي إلى توزيع الدخل والثروة باتجاه الأجور. فالدولة تتدخل في كافة الظروف، ويجب أن تتدخل في الأزمات، ولكن تدخلها إذا لم يكن باتجاه مصلحة أصحاب الأجور، فإنه يكون عملياً باتجاه مصلحة مراكمة الأرباح وهذا ما يحصل في سورية اليوم».

وختمت محمود أن: «المهمة الثانية أمام النقابات والطبقة العاملة معنية بالمحافظة على ما تبقى من جهاز الدولة ومؤسساته ومعامله من يد الخصخصة التي تمتد اليوم لتطال كل القطاعات».

أبرز توصيات الملتقى..

هذا وقد خُتم الملتقى بجملة من التوصيات كان أبرزها:

مقترحات نقابية بأن تقوم الحكومة بالجباية من كبار المتهربين ضريبياً.

مقترحات متعلقة بضرورة دعم أسر الشهداء.

ضرورة وضع مؤشرات خاصة بالاتحاد العام لنقابات العمال، كمؤشر الأجر الحقيقي مقارنة بمستوى المعيشة المقاس على أساس سلة استهلاكية تتغير أسعارها وفق أسعار المواد في السوق، ومؤشر حصة كل من أصحاب الأجور والأرباح من الدخل الوطني، ومؤشر حصة الفساد من الناتج.

البحث عن طرق وسياسات أخرى تضمن استقرار الليرة كأن تعتمد على سعر الفائدة.

ضرورة اعتماد النقابات هدف إنتاج السلة الغذائية محلياً وتوزيعها مدعومة، على اعتبارها تحقق زيادة الاجور، وزيادة التشغيل، وتقلل من الاستيراد.

تتفاقم أزمة «الوحدة الأوروبية»، بتجليها الحالي، أكثر فأكثر. اقتصادياً: لا البلدان الفقيرة ولا البلدان الأقل فقراً بمنأى عن إعادة التفكير بالقيود التي تفرضها البنية الحالية للاتحاد الأوروبي. وعلى هذا الأساس، تنشغل وسائل الإعلام الأوروبية بقضيتين متسارعتين: «Brexit»، أي الإشارة إلى خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، و«Grexit» أي خروج اليونان منه.

مرحلة الخروج

يميناً «Brexit» ويساراً «Grexit»

في الثامن من شهر أيار، حقق حزب «المحافظين» البريطاني فوزاً «مقلقاً»، حاصداً أغلبية برلمانية مطلقة غير متوقعة، ومن الرابحين أيضاً أحزاب «الوطني الاسكتلندي» و«الاستقلال»، وجميعها تدعو إلى الاستقلال عن الاتحاد الأوروبي. أما أكبر الخاسرين في الانتخابات، فهما حزبا «العمل» و«الحزب الليبرالي».

■ **بقلم: جاك راسموس***
ترجمة وإعداد: رنا مقداد

قبل عامين، أي في سنة 2013، تنبأتُ بأن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أمر لا مفر منه، وكان المنطق وراء هذا التنبؤ هو أن الاقتصاد البريطاني سيواصل نموه السلبي على المدى الطويل. إذ أن تدفقات الأموال من المستثمرين الأجانب قد تزيد عقارات لندن وجنوب إنكلترا مؤقتاً، غير أن تأثيرها الإيجابي سيكون شحيحاً على المدى الطويل في بقية المملكة المتحدة.

تكتلات حزبية من أجل خروج بريطانيا

تثبَّت «الانتعاش» البريطاني بشكل قصير وسطحي، لأنه سجل في الحقيقة معدّل نمو هزيل بنسبة 0،3% في الربع الأخير من الناتج المحلي الإجمالي. فيما كانت وسائل الإعلام تصرف الرأي العام عن الأسباب الحقيقية لضعف الأداء الاقتصادي، ملقية اللوم على المهاجرين الأجانب، ومدعية بأنهم كانوا المسؤولين عن «الإفراط في استخدام الخدمات العامة»، وضعف فرص العمل، ووفرة الأجور.

لعب حزبا «المحافظين» و«الاستقلال» بورقة الهجرة الأوروبية بشكل جدي في الفترة التي سبقت الانتخابات الأخيرة. فيما لم يفعل حزبا «العمال» و«الحزب الليبرالي» ذلك، ولم يفلحا في حملتهما الانتخابية لإقناع الناخبين بالمشاكل الحقيقية الناتجة عن محاباة الشركات، المصرفية بوجه خاص، وسياسات حزب «المحافظين» نفسه. واتخذ حزب «العمال» موقفاً ضعيفاً تمثل في تأييده البقاء داخل الاتحاد الأوروبي.

اليونان وبريطا+نيا: 2016؟

يثير خروج بريطانيا من الاتحاد أسئلة أخرى حول مصير اليونان في منطقة اليورو. حيث من المتوقع أن يصبح خروج اليونان من منطقة اليورو «Grexit» ملحاً جداً بعد عامٍ من الآن. ومن شأن خروج بريطانيا أن يساهم بتسريع خروج اليونان. أما توقيت ذلك، فقد لا يكون من باب المصادفة مطلقاً.

تقترب المفاوضات اليونانية مع «الترويكا» «البنك الأوروبي، وصندوق النقد الدولي، والمفوضية الأوروبية»، فضلاً عن وزراء مالية منطقة اليورو، من شهرها الحاسم، في حزيران الحالي، وسينتهي تمديد اتفاق الديون السابقة في نهاية حزيران الحالي أيضاً. أما احتمالات عجز اليونان عن سداد ديونها إلى «الترويكا» فيبدو مرجحاً على نحو متزايد.

بعبارة أخرى، تريد «الترويكا» أن تجبر اليونان على الاستسلام، وأن تجرها، قبل نهاية حزيران، إلى تطبيق «إصلاحات سوق العمل»، كشرط للإفراج عن الأموال اليونانية المستحقة بموجب الاتفاق القديم. أما هذه «الإصلاحات»، فهي تعني خفض المعاشات التقاعدية، وتسريح العمال، والمزيد من «المرونة» للشركات لتطلق النار على العمال، وحتى الآن، لم تزل اليونان تقاوم.

الاتجاه الحالي للمفاوضات يشير إلى أنه من المرجح أن توافق اليونان على صفقة سيئة، وذلك لتجنب الإفلاس. لكن ذلك لن يكون نهاية المطاف. فـ«الترويكا» ووزراء مالية منطقة اليورو سيستمرون بالضغط على اليونان بسبب مدفوعات الديون في وقت لاحق من هذا الصيف. إذ أن أي اتفاق يجريّ بحلول حزيران سيكون قصير الأجل، لذلك سيتم طلب المزيد من التنازلات في مقابل الإفراج عن الأموال كافة في المستقبل.

وفي الوقت نفسه، سينتقل الاقتصاد اليوناني إلى مرحلة أعلى من التضرر، وقد بدأ ذلك بالفعل، ما يجعل الشعب اليوناني يدرك، في نهاية المطاف، أنه لن يكون هناك حل نهائي عبر المفاوضات مع «الترويكا»، حيث تمثل الأزمة الحالية معياراً جديداً. وبمجرد حدوث ذلك، فإن البديل الوحيد هو الخروج من الاتحاد الأوروبي، وربما يستغرق ذلك شهوراً أو سنوات. ربما في الصيف المقبل من عام 2016، في تزامنٍ مع خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي. ويمكن للمرء أن يتكهن ما الذي سيمثله هذا التزامن سياسياً واقتصادياً.

خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي هو مجرد مسألة وقت

سيناريو خطة خروج اليونان

كيف يمكن لليونان أن تحضِّر لخروج ممكن من الاتحاد الأوروبي؟ أولاً: ألا تعلن ببساطة أنها تترك منطقة اليورو، فهذه ليست الطريقة التي تؤكل بها الكتف. بدلاً عن ذلك، يبدو من الجيد أن تستعد لإدخال عملة موازية لليورو في الداخل. قد تكون «الدراخما الجديدة» أو عملة أخرى ربما تدخل في الاقتصاد اليوناني، حيث يجب أن يكون سعر صرف هذه العملة أعلى من اليورو. وربما يحقق تعيين العملة الجديدة كعملة لدفع الضرائب طلباً أكبر عليها، ما يجعل سعر صرفها أعلى من اليورو. أو إيجاد عملة موازية يمكن أن توصف بأنها العملة المعتمدة للمعاملات التجارية الدولية جميعها، مع التأثير نفسه، على أن يجري ضخ العملة ببطء، لضمان كمية محدودة منها، بما يمكن أن يساهم أيضاً بوجود سعر صرف عال لها.

أما اليورو، فمن الممكن استخدامه فقط لدفع الديون السابقة لـ«الترويكا». حيث من شأن ذلك أن يقلل من الطلب على اليورو داخلياً، لصالح العملة الجديدة. ومن الممكن للشركات والمستهلكين أن يتاجروا باليورو الموجود بحوزتهم، من أجل بناء واستحواذ دراخما جديدة. ومع التحويل بين العملات لصالح عملة موازية أقوى، يمكن للحكومة اليونانية بعد ذلك أن تشتري اليورو الذي يصل إلى اليونان، ثم أن تجعل مدفوعاتها إلى «الترويكا» باليورو الذي انخفضت قيمته. وهكذا تكون اليونان قد خفضت الديون ومدفوعات الديون من حيث القيمة الحقيقية.

مع التحويل بين العملات لصالح عملة موازية أقوى يمكن لليونان أن تشتري اليورو الواصل إليها ثم تجعل مدفوعاتها إلى «الترويكا» باليورو الذي انخفضت قيمته.. وهكذا تكون قد خفضت القيمة الحقيقية للديون ومدفوعاتها

سيتطلب الأمر استخدام ضوابط صارمة على تدفقات اليورو. ويمكن لـ«الترويكا» في هذه الحالة أن ترمي باليونان للخروج من منطقة اليورو التي تكون قد خرجت منها بالفعل، لكن على نحو فعال.

يمثل ما سبق، بطبيعة الحال، واحدة فقط من خطط خروج اليونان من منطقة اليورو، أما المطلوب فهو أن تطور اليونان نوعاً ما من هذه الخطط. إذ أن اقتصادها سيزداد سوءاً فيما لو استكمل السيناريو الحالي من المفاوضات إلى ما بعد حزيران الحالي. وبالنسبة لـ«الترويكا» فإنها لن تدع اليونان تخرج، وستستمر في الضغط عليها لتعود إلى التقشف. وربما ما تريده «الترويكا» من حزب «سيريزا» هو إزالة الفوارق البرنامجية عن الحزب الذي سبقه، «باسوك»، والذي كان تابعاً لها. ولذلك، فإن «سيريزا» قريب من الاختيار: هل يريد أن يكون «سيريزا»؟ أم «باسوك» مخفف؟ هل يرغب في مواجهة مصيره الافتراضي في 1/تموز، أو الخروج من الاتحاد الأوروبي في 2016؟ لا يبدو أن «الترويكا» مستعدة لإعطاء اليونان أي خيار آخر. كما أن المملكة المتحدة لن يكون لديها خيار آخر في 2016 أيضاً.

■ عن موقع «JackRasmus» بتصرف..

*جاك راسموس: دكتور في الاقتصاد السياسي، وأستاذ محاضر في جامعة «سانت ماري» في ولاية كاليفورنيا. له عدة مؤلفات: «الركود الملحمي: مقدمة لكساد عالمي»، «الاقتصاد زمن أوباما: الانتعاش للقلة».

العين البريطانية نحو الصين

في السنوات الأخيرة، تراجعت نسبة الصادرات البريطانية إلى الاتحاد الأوروبي بشكل ملحوظ، حيث انخفضت من 57% من إجمالي صادرات المملكة المتحدة، إلى 50% فقط في عام 2014. إذ تسعى بريطانيا بوضوح لتشكل «محوراً» اقتصادياً مع الصين وآسيا وغيرها. ويتزايد اهتمامها لجذب رؤوس الأموال الصينية بدلاً عن بيع المزيد من الصادرات إلى الاتحاد الأوروبي.

ليس من المستغرب، بالتالي، أن خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي هو مجرد مسألة وقت. أما السؤال الرئيسي للمستقبل، فهو حول الآثار المترتبة عن هذا الخروج المتوقع أن يجري في منتصف عام 2016.

منذ توليه منصب الرئاسة في تركيا، يجهد رجب طيب أردوغان، ومن ورائه حزب «العدالة والتنمية»، لإقرار النظام الرئاسي في البلاد، مع ما يتيحه ذلك من صلاحيات واسعة ومطلقة بيد الحزب. وتأتي الانتخابات البرلمانية التركية في السابع من هذا الشهر لتشكّل استحقاقاً لهذا الهدف.

مشروع النظام الرئاسي في تركيا
رهن الـ 10%

يخوض «العدالة والتنمية» معترك الانتخابات البرلمانية التركية، ساعياً إلى هدفٍ أبعد، يتمثل في ترسيخ النظام الرئاسي الذي يتيح للحزب إمكانية التحكم والانفراد بالسياسة التركية، ولهذا، فهو بحاجة إلى ثلثي المقاعد البرلمانية، التي تؤهله لتمرير المشروع.

■ سعد خطار

تشير استطلاعات الرأي التي تجري في تركيا إلى أنه من المرجح أن ينال «العدالة والتنمية» نسبة تتراوح بين 40 و45% من مجموع الأصوات، ثم حزب «الشعب الجمهوري» الذي يعود تأسيسه إلى مصطفى كمال أتاتورك، والذي من المتوقع أن ينال نسبة بين 20 و25%، وتحلُ في المركز الثالث، بحسب الاستطلاعات، «الحركة القومية» اليمينية المتطرفة، بنسبة ما بين 15 و19%. وهو ما يعني أن مجموع أصوات القوتين التاليتين يكاد يعادل مجموع ما قد يحصل عليه «العدالة والتنمية».

أمام استحقاق جدي وصعب في آن، حيث ينبغي له أن يتخطى عتبة الـ10% للدخول إلى البرلمان، وإلا فإن الأصوات التي سيحصل عليها مرشحوه ستذهب، حسب النظام الانتخابي التركي، إلى القوة الثانية التي نجحت عن منطقة المرشح، بشرط تجاوزها هذه النسبة. وهنا تشير التقديرات إلى أن المناطق التي يراهن عليها «الشعوب الديمقراطي»، ستذهب أصواتها إلى «العدالة والتنمية» فيما لو لم يتجاوز الحزب هذه العتبة.

غير أن الصورة لدى «الديمقراطي للشعوب» تبدو أكثر ارتياحاً، حيث أكد عضو المجلس المركزي في الحزب، بركات قار، في حديث سابق لـ«قاسيون»، أنه: «سنكون نحنُ الرابحُون بعد الانتخابات. والحزب سيكون في الواقع هو الحزب الذي بيده المفتاح، وستجري المعادلة من خلاله.. والآن، عندما ننظر إلى الشارع فالناس تناقش حزبين فقط، حزبنا وحزب السلطة».

وسائل الضغط المتنوعة

نتيجة لهذه المعادلة، يشنُ «العدالة والتنمية» هجوماً واسعاً ومتنوع الوسائل على «الشعوب الديمقراطي». فعدا عن الاعتداءات التي تعرضت لها مقرات الحزب، والتي وصل عددها إلى ما يقارب 64 اعتداءً بمقابل وقوف السلطات «عاجزة» عن كشف هوية منفذي تلك الاعتداءات. أما الأداة الأهم في الهجوم على الحزب، فتتمثل في حملات التشويه بصورته من خلال ترويج الادعاءات المكرورة كاتهامه بالإلحاد أو بأنه «حزب يقتصر تمثيله على الأكراد»، عدا عن استغلال أردوغان لموقعه الرئاسي، ومشاركته بشكل شخصي في الحملة الدعائية لـ«العدالة والتنميّة».

ووصلت محاولات الضغط إلى حد اتهام «الشعوب الديمقراطي» بالتنسيق مع أحزاب المعارضة الأخرى بغض النظر عن انتماءاتها. كما حاول رئيس الوزراء التركي، أحمد داوود أوغلو، شن هجوم مباشر على الحزب، بادعائه أن «العقلية التي كانت تدافع عن الدولة العميقة «ما يشبه دولة داخل دولة» بالأمس، توجّه اليوم نداءات إلى الناخبين الأتراك لانتخاب حزب الشعوب الديمقراطي، لتمكينه من عبور الحاجز الانتخابي «10%» في الانتخابات». ولاستهلاك جميع «أوراقه»، يستغل «العدالة والتنمية» ورقة اللاجئين السوريين والعراقيين في أراضيه، مفنداً «الامتيازات» التي قدمتها تركيا إلى هؤلاء، متهماً خصومه بالولاء للأنظمة في منطقتنا.

يخرج حزب «الشعوب الديمقراطي في تركيا» بوصفه لاعباً أساسياً في هذه الانتخابات و"بيضة القبان" التي من شأنها أن تقلب معادلة «العدالة والتنمية»

«الشعوب الديمقراطي»: المفتاح بيدنا

على هذا الأساس، يخرج حزب «الشعوب الديمقراطي في تركيا» بوصفه لاعباً أساسياً في هذه الانتخابات، و"بيضة القبان" التي من شأنها أن تقلب معادلة «العدالة والتنمية». كل ما على الحزب أن ينجزه مرحلياً هو تأمين 10% من مجموع الأصوات، ستكون كفيلة بتأهيل 50 إلى 60 من مرشحيه لعضوية البرلمان.

في هذا السياق، قرر «الشعوب الديمقراطي» المشاركة في الانتخابات كحزب، وليس كمرشحين مستقلين، وهذا ما يضع الحزب في الأحوال كلها، تتوجه الأنظار إلى الانتخابات البرلمانية التركية بوصفها المعبِّر عن مدى قدرة «العدالة والتنمية» على الاستفراد بالبلاد، وهي التي تتخذ طابعاً أبعد من كونه محلياً تركياً محضاً، بحكم اختلاف المقاربات والطروحات حول العلاقات الخارجية لتركيا ما بعد الانتخابات. في هذا السياق، يؤكد «الشعوب الديمقراطي» أنه في حال تسلم حزبه السلطة بعد احتمال فوزه في الانتخابات، «سيوقف كل أنواع الدعم للجماعات الإرهابية، ولن يسمح لها بالتحرك عبر الحدود مع سورية.. وسيسعى لحل المشكلة السورية بأسرع ما يمكن، من خلال الدعوة إلى مؤتمر دولي بمشاركة القوى الإقليمية والدولية»، واعداً بتغيير «السياسة الخارجية التركية بأكملها، ليس فقط في سورية، بل في المنطقة عموماً».

لا يزال حسم المسألة مرهوناً بالنسبة التي سيحصدها «الشعوب الديمقراطي»، وبمستوى التضييق الذي سيتعرض وأنصاره له، وقبل ذلك بمدى شفافية الانتخابات، واحتمالات اللجوء إلى تزوير نتائجها من حكام حزب «العدالة والتنمية».

الانتخابات البلدية تقلب المشهد الإسباني

تثبت الانتخابات الدورية التي تجري في عموم أوروبا مؤخراً أن البوصلة لدى الناخبين الأوروبيين باتت تدور، بشكل رئيسي، حول مواقف الأحزاب والتكتلات الحزبية التقليدية من خطط التقشف التي يكابد فيها الفقراء ما يكابدوه.

■ لجين بركات

كشفت الانتخابات البلدية والمناطقية التي جرت في إسبانيا مطلع الأسبوع الماضي عن تقدم واسع للأحزاب الرافضة لخطط التقشف، بمقابل تراجع حاد أصاب «الحزب الشعبي» الحاكم، بما يجعل تنحيه عن حكم البلاد مسألة وقت لا أكثر.

نتائج مفاجئة.. وبوادر تحالفات

انخفضت نسبة الأصوات التي حصل عليها الحزب الحاكم من 37% في عام 2011 إلى 26% هذا العام. ليليه «الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني» الذي نال نسبة 25,1%، ثم حزبا «بوديموس» و«سيودادنوس» الرافضان للتقشف. وهذا ما فتح الباب أمام الأحزاب المعارضة لإجراء تحالفات أكد «الحزب الاشتراكي» أنها سوف تجرّي مع كلٍّ من «بوديموس» و«سيودادنوس» لإيجاد «طريقة للتفاهم في مواجهة المشهد السياسي الجديد»، ومتعهداً بقيادة تشكيلات الحكومات اليسارية في البلديات والأقاليم الإسبانية، لا سيما بعد سقوط الحزب الحاكم في كلٍّ من برشلونة ومدريد.

«اليمين واليسار» والقيود الأمريكية

تجدر النظرة إلى هذه النتائج من زاوية انسداد الأفق أمام القوى اليمينية، وقبل ذلك في وجه الاتحاد الأوروبي ومؤسساته، حيث باتت إسبانيا مؤهلة اليوم لخوض الصراع ضمن المنطق ذاته، الذي يجرى في عموم أوروبا: الأساس هو رفض التقشف والإفقار، أما النتيجة فهي على الأغلب صعودٌ لقوى اليمين في المركز الأوروبي، ولقوى اليسار في أطرافه المفقرة. وهنا، ينبغي التأكيد على أن «اليمين واليسار» لا تزال حتى الآن مجرد تسميات، فـ«الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني» على سبيل المثال، سبق له أن حكم البلاد في ظل غياب لخطط العدالة الاجتماعية وإعادة توزيع الثروة، فيما يشبه حالة «الحزب الاشتراكي الفرنسي»، بينما لا يزال «بوديموس» في نطاق الدراسة والتجربة بالنسبة لكثيرين.

لا ينتقص هذا الكلام من أهمية الحدث، بل يضعه في سياقه كمؤشر على تنامي حالة الرفض الشعبي الأوروبي لقيود مؤسسات الاتحاد الأوروبي، ولحالة التبعية التي يبديها هذا الاتحاد إزاء الرغبات الأمريكية في وضع أوروبا كرأس حربة للصراع الجاري مع روسيا. وهنا، لا بد من الإشارة إلى وجود سقوف موضوعية يمكن لأوروبا أن تتحملها في الصراع مع روسيا التي تربطها معها علاقات تجارية وثيقة.

إلى ذلك، ينتظر المجتمع الإسباني استحقاقاً انتخابياً مقبلاً، أكثر أهمية وأكثر تعبيراً عن رغبات هذا المجتمع بالتخلص من تدني مستوى المعيشة وارتفاع مستويات البطالة، هذا الاستحقاق هو الانتخابات التشريعية الإسبانية، التي ستجري في نهاية هذا العام، موضحة- كما هو مفترض- ميزان القوى السياسي في الداخل الإسباني، وحاسمة مسائل التقشف والبطالة بالدرجة الأولى، ومسألة العضوية في الاتحاد الأوروبي ومنطق التعامل مع قيوده بدرجة أكثر عمقاً، وربما حسماً.

اللعب بورقة «داعش».. فلسطينياً

بصدد فشله الاستراتيجي في المنطقة، يستهلك المركز الإمبريالي العالمي كل أوراقه الفاشية، ويدفع بقوة نحو تحقيق الحد الأدنى من مشروعه، مستنفراً أدواته هنا وهناك، ليثبت دعائم تفتيت «الشرق العظيم» من قزوين إلى المتوسط.

■ عماد بيضون

من «يهودية دولة» الكيان الصهيوني إلى تلميع صورة «داعش» والنفخ في قوتها، تبدو الصورة أكثر وضوحاً، ويبدو المشروع الغربي مدفوعاً بقوة صوب إنجاز ما يمكن إنجازه، قبل تكريس تمظهر الموازين الدولية الجديدة التي تميل لمصلحة «بريكس» وحلفائها.

فلسطين تحت أعين الفاشية

التطرف يخلق مثله، ويقوي المتطرفون بعضهم بعضاً، وبخاصة إذا كان التطرف مدفوعاً من مراكز عالمية مالية ضمن مشروع ورؤيـة. فالتطرف الصهيوني والحديث عن «يهودية» الكيان، والذهاب إلى الآخر في الاستيطان، وأخذ حقوق الفلسطينيين أصحاب الأرض، يأتي ليدعم موجة التطرف التي تجتاح المنطقة.

في هذا السياق، ليس نشاط «حزب التحرير»، الموجود في فلسطين وأكثر من مكان في العالم والمنطقة، إلا معادلاً مشابهاً ومتقارباً للتطرف الصهيوني، حيث يرفع الحزب علم «داعش» في فلسطين، ويخرج عن إطار المشروع الوطني الفلسطيني في تحرير أرض فلسطين كاملة، ويذهب، حسب منشوراته على موقعه الإلكتروني، إلى إنشاء «كيان متصل» ضمن مشروع «داعش» أو «دولة» لطائفة معينة.

زيارات للقدس.. وتفجيرات لغزة

بعد لقاء بعض زعماء الخليج بالرئيس الأمريكي في كامب ديفيد بأيام، عقدت منظمة الـدول الإسلامية اجتماعاً في الكويت. وكان اللافت في خطاب إياد مدني، الأمين العام للمنظمة، هو دعوته لزيارة المسجد الأقصى، مبرراً ذلك بـ«كسر هيمنة الاحتلال، الرامية لعزل المدينة المقدسة عن عمقها الإسلامي والعربي»، ناسياً، أو متناسياً، أنه بحاجة لتأشيرة الكيان الصهيوني للدخول إلى القدس.

تتوالى التفجيرات الإرهابية التي تتبناها قوى متطرفة معلنة عن نفسها في القطاع وقريبة من «التحرير» الذي يلقى عناية تركية خاصة

وقبل ذلـك بـأيام، زار وفـد إسـلامي تركي المسجد الأقصى، وألقى أحدهم خطبة الجمعة من المسجد، وسط ترحيب من «حزب التحرير»، لحقه وفدٌ أردني، وقامت مجموعة من الحزب بطرده من منبر الجامع.

وفي موازاة ذلك، عينت الحكومة الصهيونية وزيراً جديداً، تحت اسم «وزير القدس». وهو ما يعدُّ قراراً سياسياً بامتياز، رفده خروج «مسيرة» صهيونية في القدس المحتلة تطالب بجعل القدس «عاصمة موحدة للصهاينة».

وفي قطاع غزة، تتوالى التفجيرات الإرهابية التي تتبناها قوى متطرفة معلنة عن نفسها في القطاع، وقريبة من حزب «التحرير» الذي يلقى عناية تركية خاصة، أما أهدافها فتتمثل بشباب وفصائل المقاومة الفلسطينية.

في المحصلة، الأكيد أن فلسطين ليست خارج إطار عملية الصراع في المنطقة، وهي جزء من مشاريع جديدة يحاول الغرب تطبيقها في المنطقة بدعم غربي ورجعي عربي، ما يزيد من ضرورة جمع القوى الشعبية والفصائل الفلسطينية في إطار مشروع سياسي ووطني فلسطيني، عماده الأساسي المقاومة وتحرير الأرض.

14 مليار دولار في فنزويلا

في سعي إلى تطوير التعاون بين روسيا وفنزويلا، أعلن الرئيس الفنزويلي، نيكولاس مادورو، أن شركة النفط الفنزويلية الحكومية وشركة «روس نفط» الروسية اتفقتا على استثمار حوالي 14 مليار دولار في قطاع النفط والغاز في بلاده، مؤكداً، في مؤتمر صحافي عقده في كراكاس، أن «ذلك الاستثمار سيوجّه إلى مضاعفة إنتاج فنزويلا من النفط إلى 6 ملايين برميل يومياً بحلول العام 2019».

من جهة أخرى، أعلنت وزارة الخارجية الروسية، في بيانٍ لها، أن موسكو تدعم جهود سلطات فنزويلا في تجاوز الإشكالات الداخلية التي تواجهها، عبر طرق دستورية ودون تدخل خارجي، حيث شدد البيان على أنه «في ظل الوضع السياسي والاجتماعي- الاقتصادي الداخلي غير البسيط الذي تعانيه فنزويلا، نعبر عن تضامننا مع الشعب الصديق لهذا البلد، وكذلك تأييدنا الثابت لنهج الحكومة».

الصراع الدولي ينعكس في «الفيفا»

آلاف التقارير والأخبار تتالت الأسبوع الماضي حول قضية «الفيفا». قضيةٌ بات حاسماً أنه لا يمكن حصرها واختزالها بالمجال الرياضي، إذ أظهرت مستجداتها أنها مسرحٌ لصراعٍ ذا طابع اقتصادي وسياسي، وانعكاسٌ للمتغيرات الدولية على وَجه التحديد، وهذا ما تجلى في التصريحات والبيانات التي خرجت، على الأقل، من الجانبين الروسي والأمريكي.

تعود جذور القضية، بحسب بعض المحللين، إلى نجاح روسيا في استضافة كأس العالم لعام 2018 على حساب المملكة المتحدة، في ظل فشل الولايات المتحدة باستضافتها عام 2022. على هذا الأساس، فُتحت «قضايا فساد» داخل «الفيفا»، وطالت رئيسه، جوزيف بلاتر، مع عدد من مسؤولي الاتحاد، بطلب من القضاء الأمريكي، بينما طالبت الولايات المتحدة بمحاكمتهم على أراضيها. وبعدما دان الاعتقالات بحق بعض مسؤولي الاتحاد، أكد الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أن «واشنطن تضغط على رئيس الاتحاد، جوزيف بلاتر، لحرمان روسيا من استضافة كأس العالم في عام 2018»، وشدد بوتين: «ولنفترض أنه حدث انتهاك ما، فإنه لم يحدث على أراضي الولايات المتحدة، ولا علاقة لها بهذا على الإطلاق.. إنها محاولة جديدة من واشنطن لتسيير قوانينها على أراضي الدول أخرى».

■ ■ ■

الجزائر: لتأجيل «القوة العربية المشتركة»

كشف مصدرٌ دبلوماسي جزائري، في حديث إلى وكالة «الأناضول»، أن بلاده «طلبت في اجتماع قادة أركان الجيوش العربية الأخير في القاهرة، تأجيل إقرار القوة العربية العسكرية للتدخل، حتى حل النزاعات العربية»، وأضاف المصدر أن «ممثل الجزائر في اجتماع رؤساء الأركان، طلب تأجيل بت مشروع القوة العربية إلى حين التوصل إلى حل للنزاعات المسلحة في الدول العربية، مثل اليمن وسورية وليبيا، وحل مشاكل العلاقات العربية- العربية، قبل إقرار هذا المشروع».

ويجري ذلك في ظل استقلال نسبي تتمتع به كل من مصر والجزائر عن باقي الدول المشاركة في الاجتماع، إذ تولي الدولتان الأهمية للحلول السياسية على حساب المشاريع التي قد تشكل مقدمات لتدخلات عسكرية أخرى في المنطقة.

■ ■ ■

مظاهرات التقشف تصل إلى لندن

في سياق الاحتجاجات المتصاعدة ضد خطط التقشف التي باتت جزءاً رئيسياً من أساسيات الاتحاد الأوروبي، شهدت العاصمة البريطانية، لندن، يوم الأربعاء الماضي، مظاهرات احتجاجية ضد سياسة التقشف التي أعلنتها الحكومة البريطانية.

الاحتجاجات، التي تطورت لاحقاً إلى مناوشات عنيفة، نظمها طلاب الجامعات والمدارس اللندنية، مرددين هتافات مناهضة لسياسات الحكومة اقتصادياً وسياسياً، قبل أن يتجهوا في مسيرة طويلة نحو مقر البرلمان البريطاني.

وفيما تزامنت الاحتجاجات مع افتتاح الدورة التشريعية الجديدة للبرلمان البريطاني، بعد فوز «حزب المحافظين» بالانتخابات العامة التي جرت في البلاد مؤخراً، أعلنت الملكة إليزابيث الثانية أن بلادها بصدد إجراء استفتاء حول بقاء بريطانيا أو خروجها من الاتحاد الأوروبي، قبل نهاية عام 2017، ويرى محللون أن ذلك يأتي للتخفيف من أثر تصريحات سابقة لها حول نية الحكومة البريطانية إجراء المزيد من التقشف.

الحروب في آسيا..
الرمق الأخير لمنظومة الدمار

تحاول الولايات المتحدة فتح بؤرة توتر جديدة داخل شرق آسيا لتقترب من عقر دار خصومها الاستراتيجيين، في حين تبدو كل من الصين وروسيا مستعدتين عسكرياً، بل وتبنيان بثبات خطوات استراتيجية على جبهة التكامل الأوراسي.

■ عشتار محمود

لماذا تستمر العدوانية الأمريكية بلا توقف، على الرغم من إصرار القوى الأخرى على إطفاء الحرائق؟! سؤال مشروع يطرح اليوم.

يكمن الجواب في «وظيفة الولايات المتحدة» فهي ليست أي دولة عظمى، بل هي «منظومة حماية» اقتصادية سياسية عسكرية، مهمتها التعويض عن الهبوط الحتمي لمعدل الربح الأقصى. وهي مركز الدفاع عن رأس المال المالي العالمي، المتحكم بالعمليات الإنتاجية والمصرفية العالمية المندمجة، أي رأس المال الذي يقلص توسع الإنتاج الاقتصادي بشكل تدريجي، لأنه لم يعد يحقق الربح المطلوب، حيث يتقلص الاستهلاك نتيجة التمركز الكبير في الثروة والدخل، ليصبح معتمداً على ثنائية «المال ينفق على السلاح»، و«السلاح يحمي المال»، لتحقيق الربح الأقصى.

اليوم انخفض معدل الربح، إلى الحد الذي تُوقِف فيه الرساميل العالمية تقريباً أي توسع في النمو الاقتصادي في أوروبا وأمريكا، أي تفقد كل إمكانية اقتصادية لاحتواء أزمة الرساميل، وتنتقل بشكل متصاعد نحو سياسة الحرب والتدمير، التي تستهدف بنهاية المطاف الفضاءات الجيوسياسية والاقتصادية المنافسة استراتيجياً، والتي بقيت على الرغم من دخول رأس المال المالي إليها، قادرة على الاستقلال النسبي، أي أنها تمتلك إمكانيات الانعتاق التي تفتقدها واشنطن حتى اليوم.

تتحول آسيا اليوم إلى المركز العسكري والاقتصادي والتنموي العالمي. تُنشئ الصين وروسيا مشاريع متقاطعة لتعميق ترابط آسيا، والربط مع أوروبا، وتمتد للتحالف مع المفاصل الإفريقية في مصر وجنوب إفريقيا، وصولاً إلى أمريكا اللاتينية.

لا تتقيد الاقتصادات الناشئة بمحددات الربح الأقصى لرأس المال العالمي، في علاقاتها الاقتصادية الدولية تحديداً، فتقوم بمشاريع البنى التحتية والاستثمار عالمياً بآليات تمويل وإقراض جديدة أقل ربحية، وتذهب تدريجياً إلى نموذج يعتمد على زيادة الطلب الداخلي، عوضاً عن التصدير كمحدد وحيد، بمعنى أنها تحدث تغييراً في توزيع الدخل والثروة داخلياً وعالمياً، الأمر الذي يزيد من تناقضها العميق مع الربح الأقصى لرأس المال المالي العالمي، ويجعلها هدفاً لآلة الدمار العالمية، والتي من ضمن تجلياتها سياسات العزل والعقوبات، وحتى محاولات الاستهداف العسكري المباشر.

عندما تفشل الولايات المتحدة في إشعال الحروب، وبعد استحالة التوسع الرأسمالي بمعناه الجغرافي والاقتصادي والذي كان حلاً جيداً في السابق استخدم خلال القرن العشرين كله، يصبح «الحل» الذي تندفع إليه المراكز الامبريالية- بوعي أو بلا وعي- هو تدمير البشر والحجر «داعش مثلاً هي أحد نماذج الفاشية الجديدة». وهذا يعني بلغة الاقتصاد السياسي تدمير القوى المنتجة بغية «ترييح» علاقات الإنتاج السائدة من الضغط المتصاعد عليها. من هنا تظهر بؤر التوتر المتزايدة، ولكن في ظل صعوبة حرب كونية شاملة كالسابق، يتحول إطفاء هذه البؤر بأي شكل من الأشكال هو تكتيف للعدو الطبقي كي يموت موتاً رحيماً، دون أن يأخذ معه البشرية جمعاء.

من الاقتصاد إلى السياسة..

بحر الصين الجنوبي: نقطة توتر جديد؟

شيئاً فشيئاً، تتحول الجزر الاصطناعية السبع التي تنشئها الصين في بحرها الجنوبي، إلى ساحة توتر جديدة. تصعيد وصل إلى حدود تحليق الطائرات الأمريكية فوق هذه الجزر، وما قابل ذلك من ردٍ صيني تصعيدي.

■ فؤاد هنداوي

حذَّرت وزارة الخارجية الصينية، في بيان لها صدر خلال الأسبوع الماضي، من أن «المراقبة الأمريكية للجزر الصينية يشكل تهديداً شديداً للسلام العالمي»، وشجب البيان «تحليق طائرات التجسس الأمريكية فوق هذه الجزر»، بعدما كانت الولايات المتحدة تجهد لمنع الصين من إنشائها، نظراً لما يمكن أن تقدمه لها من ميزات استراتيجية مضافة.

سمك وطاقة وبترول..!

تصريحات المسؤولين الصينيين، فضلاً عما تنشره وسائل الإعلام، تؤكد «ضرورة الاستعداد لمواجهة الولايات المتحدة التي يمكنها أن تدخل إلى منطقة 12 ميل حول جزر نانشا الصينية». وذهبت صحيفة «غلوبال تايمز»، الصينية الرسمية الناطقة بالإنكليزية، أبعد من ذلك مؤكدة أنه «إذا كانت الولايات المتحدة تصر على وقف الصين لنشاطها، فإن الحرب بينهما في بحر الصين الجنوبي أمر لا مفر منه، وسوف تفوق في شدتها ما يسميه الناس بالتوتر».

تتميز هذه الجزر بميزات اقتصادية وسياسية واستراتيجية هامة، أبرزها ثلاث، أولاً: تسمح الجزر بالسيطرة على واحد من أهم ممرات الملاحة البحرية العالمية، حيث يمر «طريق الحرير البحري» فيها، وتعبر منها ثلث البضائع المنقولة بحراً عالمياً، بقيمة تضاهي خمسة ترليون دولار. ثانياً: تبلغ عائدرية الصيد البحري في هذه المنطقة ما يعادل ثلث ما تجمعه السفن في عموم بحار الشرق الأقصى. ثالثاً، والأهم: تختزن هذه الجزر كميات ضخمة جداً من النفط والغاز، تقول أكاديمية العلوم الصينية بأنها تقارب 220 مليار برميل من النفط الخام، وما يزيد عن 16 ترليون متر مكعب من الغاز، أي أن هذه المساحة من البحر تقع في المرتبة الرابعة عالمياً بين المكامن النفطية البحرية.

مآلات التصعيد وصمت الحلفاء

إن التصعيد الدبلوماسي والحديث عن احتمالات توتر عسكري جديد، لا يعني الجزم بأنه سيحدث، إذ كان قد سبق ذلك نزاعٌ قبل عام من الآن بين الصين والولايات المتّحدة حول جزيرة «سينكاكو» التي تسيطر عليها اليابان، وانتهى في حينه بحل سياسي قضى بتراجع الطائرات الأمريكية عن التحليق فوق الجزيرة. بمعنى آخر، إن قرار التوتر من عدمه لن يتخذ إلا بناءً لمقتضيات الصراع الجاري بين القوى على الصعيد الدولي.

وما كان لافتاً هذه المرة، هو الصمت المطبق لحلفاء واشنطن التقليديين إزاء التوتر الجديد، حيث لم تصرح أي من الدول الغربية، الأوروبية على وجه الخصوص، حول هذا الموضوع، خلافاً للمرات السابقة، وهو ما يشير، من جهة، إلى أنه لا طاقة لها على تحمل تبعات ذلك فيما لو سارت الأمور نحو تصعيد أكبر، ومن جهة أخرى إلى الوزن الصيني المرتفع الذي لا يريد الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة أن يدفعوا ثمن قطع العلاقات معه.

قرار التوتر في بحر الصين الجنوبي من عدمه لن يتخذ إلا بناءً لمقتضيات الصراع الجاري بين القوى على الصعيد الدولي

القوة العسكرية الروسية: «سوق سلاح» أم أكثر؟

لا يكاد يمضي أسبوع إلا ويخرج إلى العلن إنجاز جديد لروسيا في مجال القدرات العسكرية والقتالية. وبالنظر إلى التفاوت بين سرعة هذه الانجازات، ونوعيتها، وبين حجم الاتفاقات العسكرية التي تعقدها روسيا، يتأكد أن الموضوع أبعد من متطلبات سوق السلاح.

■ مالك موصللي

منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، استثمرت الولايات المتحدة انفرادها في عالم أحادي القطب لتتنصل من اتفاقية الحد من الأنظمة الصاروخية- التي كانت قد أبرمتها مع الاتحاد السوفييتي عام 1972- حيث أعلن الرئيس الأمريكي، جورج بوش الإبن، في مستهل ولايته الرئاسية عام 2001، أن الولايات المتحدة عازمة على «تسريع بناء شبكة الدفاع الصاروخي» العالمية.

اختلال التوازن.. واستعادته

الإعلان الأمريكي حول تسريع بناء هذه الشبكة، كان مؤشراً على اختلال التوازن السياسي والعسكري بين الولايات المتحدة وروسيا، إذ لطالما شكَّلت هذه الاتفاقية تعبيراً عن التوازن السابق للقطبين الأمريكي والسوفييتي. وكان قد لحق هذا الإعلان مجموعة من الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية منفردة، لا سيما في أفغانستان والعراق.

في عام 2009، كانت أولى بوادر انقلاب المشهد قد ظهرت. تجلى ذلك، في أحد أوجهه، بإعلان الحكومة الروسية أنها سترفع نفقاتها العسكرية بمقدار الثلث، وهي النسبة التي أخذت تتنامى منذ ذلك الحين، وصولاً إلى الحجم الذي نعرفه اليوم، والذي تمثل باحتلال روسيا للمركز الأول عالمياً في عدد الدبابات «ضعف عدد الدبابات الأمريكية» والمدافع ذاتية الحركة «ثلاثة أضعاف ما لدى البنتاغون» وراجمات الصواريخ «ثلاثة أضعاف»، وحرصها على تطوير مجمع صناعاتها العسكرية، وذلك بهدف الوصول إلى المركز الأول عالمياً، من حيث إجمالي القدرات العسكرية والتكنولوجية، استناداً على تقدمها مع محور «بريكس» لتثبيت التعددية القطبية في العالم، بعد استعادة المكانة وطنياً على المستوى الشعبي واستعادة إدارة موارد البلد الذي يعادل مساحة قارة بأكملها.

استنهاض الهمم

تعد الصناعة العسكرية وتغطيتها الإعلامية في الاتحاد الروسي اليوم، أحد أبرز عناصر استنهاض الروح الوطنية والقومية وحسّ الانتصار لدى عموم الشعب الروسي، بما يعزز عوامل الصعود الدولي، ويرسخ وجود روسيا المتقدمة اقتصادياً وسياسياً ودبلوماسياً وعسكرياً في الوعي الجمعي الروسي، الذي تجاوز فترة القطيعة المصطنعة مع رموز وأحداث النصر والصعود والقوة في التاريخ الروسي الحديث.

الصراع الدولي ومستقبل البشرية

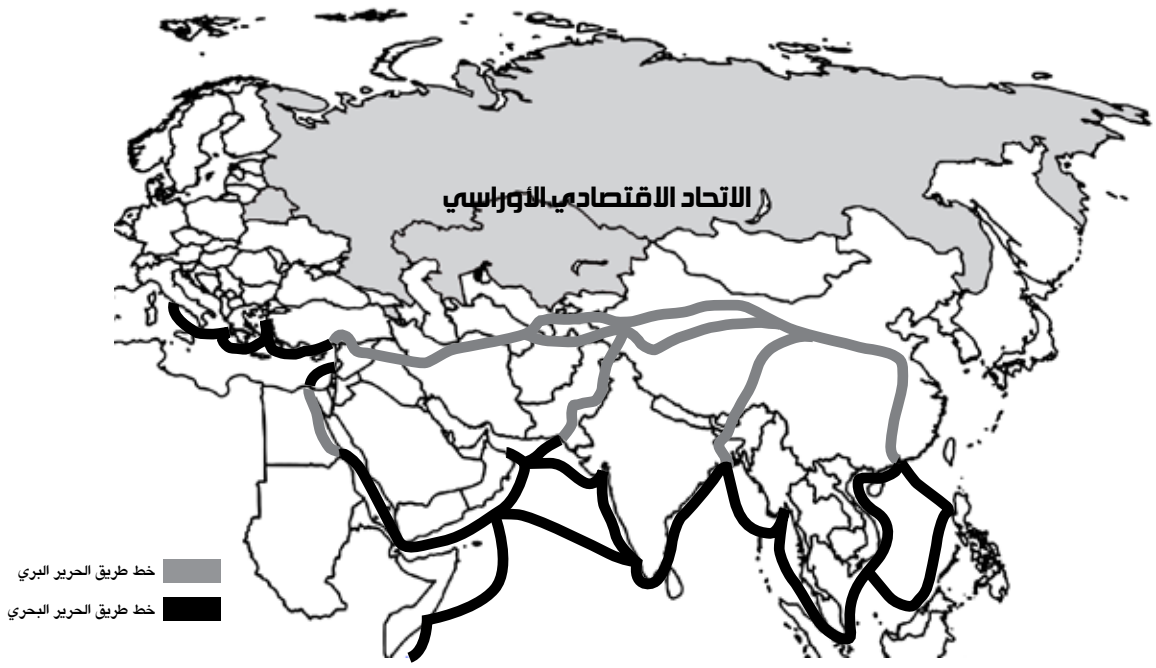

من بيروت: الميناء العربي لـ«حزام طريق الحرير الآسيوي»..

حط مشروع طريق الحرير الصيني، في بيروت التي كانت تعتبر مع أنطاكية، وحيفا أهم الموانئ البحرية في طريق تجارة الحضارات الصينية والفارسية والعربية إلى أوروبا قديماً، أو ما يعرف بطريق الحرير.

■ ليلى نصر

المشروع الصيني المتناسب مع القرن الحادي والعشرين، يحمل أبعاداً تدل على الانقلابات النوعية في مستقبل التعاون والترابط الآسيوي، وصولاً لأوروبا.

فقد عقدت في بيروت الدورة السادسة لمؤتمر رجال الأعمال العرب والصينيين، بتاريخ 26-5-2015، تحت شعار «بناء حزام اقتصادي على طريق الحرير»، و» طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين»، أي تمتين الارتباط والتعاون بين الدول المحيطة بالطرق الرئيسية لخط الحرير وحزامه الاقتصادي، وتفعيل الطريق البحري الذي تعتبر الموانئ العربية على المتوسط مفصلية فيه، وكذلك البحر الأحمر وشط العرب.

ويأتي اجتماع بيروت لرجال الأعمال الصينيين والعرب استكمالاً للاجتماعات على المستوى الوزاري التي جرت دورتها السادسة في بكين، بحضور الرئيس الصيني في عام 2014.

البيان الصادر عن الاجتماع الذي أتى عنوانه «بناء حزام اقتصادي لطريق الحرير»، انطلق في أولوياته من النقاط التالية:

«تعزيز الاستثمارات في المشروعات التي يتضمنها الحزام، بما فيه الشبكات المترامية من السكك الحديدية، والطرق البرية السريعة، والطرق البحرية، وخطوط أنابيب النفط والغاز، والشبكات الكهربائية، وشبكات الإنترنت، وغيرها من البنى التحتية الرابطة عبر وسط وغرب وجنوب آسيا».

تلاه التركيز على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ثم الزراعة:

«توفير آلية مشتركة لتمويل المشاريع الزراعية إلى جانب التعاون في البحوث ونقل التكنولوجيا لتطوير وتبادل الأصناف.. إنشاء آلية عربية- صينية للاستثمار الزراعي..»

ما يزال نموذج التعاون الصيني يعتمد على قطاع الأعمال، وعلى محددات التجارة والاستثمار بمفهومها التحريري الرأسمالي بطبيعة الحال، إلا أن عناوين التعاون الرئيسية تعطي دلالات مختلفة، بالإضافة إلى البعد العميق للمشروع البديل للترابط، واستهدافه لمنطقة الشرق الأوسط، باتجاه حسم موقع المنطقة الاقتصادي على الخارطة العالمية شرقاً أم غرباً!..

أوراسيا - طريق الحرير

«الاتحاد الاقتصادي الأوراسي» المشروع الروسي الذي أصبح يضم كلاً من روسيا، كازاخستان، بيلاروسيا، أرمينيا، مع مجموعة دول مرشحة أخرى، أعلن تكامله مع مشروع طريق الحرير الصيني، وذلك بتاريخ 8-5-2015، وفق ما أعلنه الرئيسان الصيني والروسي. شبكة الطرق السريعة الممولة بشكل مشترك لوصل روسيا-كازاخستان- الصين هي إحدى المعالم الأولى للتعاون، وبدايتها الطريق السريع من موسكو إلى كازان في روسيا، والذي قد يصل الصين لاحقاً بحسب الرئيس الروسي بوتين.

تكامل كل من المشروعين، اللذين يضعان الوصل الأوراسي «بين أوروبا وآسيا» أحد الأهداف الرئيسية النهائية، يشكل عامل ضغط جديد على أوروبا، حيث يوضح حجم الإمكانيات المتاحة شرقاً، مقابل عبثية التعنت الأوروبي بالارتباط غرباً، بما يضع أوربا على مفترق طريق: إما احتمال حدوث انقلابات أوروبية في التوجه الاقتصادي وعلاقاته الدولية، أو استمرار الغوص في عمق الأزمة الاقتصادية، التي تضع الاتحاد الأوروبي بحد ذاته أمام تغييرات بنيوية عميقة، على أقل تقدير..

مصر ـ روسيا: إحياء المصانع السوفييتية..

وزير الصناعة الروسي في مصر، يرافقه «أكبر وفد روسي اقتصادي يزور أية دولة، مع أكثر من 200 شركة صناعية وخدمية روسية» بحسب التصريح الصحفي الذي تلى منتدى الحوار التجاري الصناعي المصري الروسي، الذي انعقد يومي 26-27-آيار-2015 في القاهرة، ليتجه إلى الخطوات العملية لإنجاز توسيع العلاقات الاستثمارية الصناعية بالدرجة الأولى بين البلدين.

بعد أن شهدت العلاقات التجارية الروسية المصرية ازدياداً بنسبة 86% خلال عام واحد بين 2013 و 2014، فإن مستوى الاستثمار ونوعيته لا يزال «دون الطموح والإمكانيات»، بحسب تعبير وزير التجارة والصناعة المصري منير فخري عبد النور.

الاجتماع وضع أولويات للنشاط الاقتصادي تبدأ « بتحديث المصانع التي أسسها الاتحاد السوفييتي في مصر في الستينات»، وتركز على نشاطات النقل والطاقة النووية، مروراً بإنتاج الآلات والمعدات الزراعية تحديداً، ثم نشاطات أخرى كما صنف موقع المؤتمر.

المدينة الصناعية الروسية التي ستنشأ في البقاعة في السويس، قريباً من القناة، هي الخطوة العملية القريبة، أما الخطوة التمويلية النوعية، لضمان انطلاق النشاط الاستثماري هي التمويل عبر مؤسسة مالية مستحدثة، تمولها صناديق سيادية من روسيا بمبلغ 7 مليار دولار، ومن أبو ظبي، والصين، بحسب الوزير الروسي.

«بريكس» والأطر الإقليمية

يتصاعد الدور الاقتصادي، والهامش الذي يشغله محور «بريكس» في هذا المجال عالمياً، ويجد هذا الدور مجاله في البلدان الأكثر تضرراً من تبعات الهيمنة الأمريكية على العالم، فضلاً عن تلك التي تأخذ بالانفكاك شيئاً فشيئاً عن تبعيتها التقليدية للولايات المتحدة.

■ أحمد الرز

إحدى محطات تنامي هذا الدور، ومحاولات توسيعه، برزت في الأسبوعين الماضيين في كل من القاهرة وبيروت. في الأولى، التي جرى فيها «منتدى الأعمال المصري الروسي» بمشاركة واسعة من شركات روسية ومصرية، لبحث فرص زيادة التبادل التجاري بين موسكو والقاهرة. وفي الثانية، خلص مؤتمر «رجال الأعمال العربي الصيني» إلى الدعوة لوضع اللبنات الأولى لبناء منطقة تجارة حرة بين الصين والدول العربية.

لا يقتصر السبب في توسيع هامش الحركة الاقتصادية لدول «بريكس» على تقدم اقتصادي أحرزته دول المجموعة فحسب، بل يستند بشكل أساسي إلى تصاعد نفوذ هذه الدول ووزنها في سياق الصراع العالمي الجاري في ميادين شتى، اقتصادية وسياسية وعسكرية. وهذا يفتح الباب عملياً أمام الدول الأكثر إنهاكاً من «وصفات» صندوق النقد والبنك الدوليين، وفي حال امتلاكها الإرادة السياسية المطلوبة، لإيجاد بدائل استراتيجية تعمل على تنمية البنى التحتية والقطاعات المملوكة للدول، بما يتقاطع مع تطلعات الشعوب في تحقيق مستوى أعلى من النمو الاقتصادي المتزامن مع نضالها لتحقيق العدالة الاجتماعية وإعادة توزيع الثروة.

حتى الآن، تشكل منطقتنا نقطة استقطابات وتجاذبات لم ينته حسم الخيارات الاستراتيجية في دولها جميعها. هنا تنبغي الإضاءة على أن السياسة المتبعة لدى دول «بريكس» حتى الآن، وكما جاء في «منتدى مجموعة بريكس الأكاديمي السابع» المنعقد مؤخراً في موسكو، قائمة على الاعتماد على ما جرى تشكيله سابقاً من أطر إقليمية، بغض النظر عن حجم الخلافات والتجاذبات البينية الناشئة، وتلك التي جرى إنشاؤها قصداً، بين دولها. يجري ذلك انطلاقاً من فكرة أن المصلحة الاقتصادية المشتركة هي التي تصوغ مستقبل العلاقات بين الدول، وربما هذا ما يفسر التسارع في مضي روسيا والصين في بناء علاقاتهما الاقتصادية، ذات الطابع الجديد، مع تلك الأطر الإقليمية، بما فيها تلك التي شارفت على الانهيار نتيجة التباينات التي خلقها الصراع العالمي، بمقابل سعيهما إلى تغليب الحلول السياسية للأزمات الناشئة بين دول هذه الأطر، والتي من شأنها أن تعرقل بناء التحالفات زمنياً.

وجدتها

■ د. عروب المصري

بين العلوم والفنون

توصل الباحثون إلى أن الموسيقى قد تكون البلسم الفعال للعديد من الآلام: مثل مرض التوحد ومرض الزهايمر، والعجز الناتج عن السكتة الدماغية، والإجهاد البدني الناجم عن الولادة المبكرة جداً.

ليس العلاج بالموسيقى جديداً فقد عرفه الإنسان، ويعد الفارابي أشهر من عالج بالموسيقى في البيمارستانات، وآلته الموسيقية الشهيرة ما زالت شاهداً على ذلك.

إن ترابط العالمين الفيزيائي والروحي في الإنسان، أمر حقيقي يظهر بشكل قوي في حالات المرض.

ويترتب على ذلك بالطبع الإقرار بأن الحاجات الروحية والثقافية متساوية إلى حد كبير.

فالحاجة إلى إشباع هذه الحاجات وتطوير المؤسسات الثقافية المسؤولة عنها له دور كبير.

وليس إهمال هذه الحاجات إلا وحدة للإنسان، ومسبباً قوياً في العديد من الأمراض.

على أمل قوى الموسيقى العلاجية ولدت المعالجة بالموسيقى، حيث يدرس المعالج علم النفس ما بعد الدراسة الجامعية في الموسيقى للحصول على شهادة خاصة يستطيع العمل بعدها في المستشفيات ودور العجزة، والفصول الدراسية لذوي الاحتياجات الخاصة ووحدات إعادة التأهيل، ويهدف المعالجون بالموسيقى لتهدئة، وتحفيز ودعم وتطوير أو استعادة قدرات المريض التي خسرها جراء المرض أو الإصابة.

بينما يستخدم المعالجون بالموسيقى مزيجاً من الارتجال والتقنيات التي أثبتت نجاحها لمساعدة المرضى، ويتطلع علماء الأعصاب إلى الكشف عن الأساس العلمي لقوى الشفاء الموسيقي. ويحاولون فهم كيف أن الموسيقى يمكن أن تساعد في إعادة شحن الدماغ المتضرر من المرض أو الإصابة، أو تحسين عمل المناطق الدماغية المصابة أو ضعيفة الأداء.

ويأملون من خلال القيام بذلك، في تحديد أفضل، أي مَنْ مِنَ المرضى يستجيب بشكلٍ أفضل للموسيقى، وما التقنيات الموسيقية التي قد تساعدهم بشكل أفضل لاستعادة وظيفة فقدت.

يمكن من خلال نوع من العلاج يسمى علاج الترنيم اللحني، أن يتعلم المرضى الذين تضررت مناطق النطق الدماغية لديهم، الاعتماد على مناطق الدماغ التالفة، من خلال التحكم بالجوانب الإيقاعية والنغمية للغة، وتجاوز مسارات الكلام على الجانب الأيسر الذي دمر من الدماغ. وبعبارة أخرى، يجد المريض طريقه مرة أخرى إلى اللغة من خلال الموسيقى.

هذا بالإضافة إلى أن إفراز الدوبامين أثناء الاستماع إلى الموسيقى وهو مادة كيميائية شعورية تسبب الإحساس بالراحة، كما تؤثر الموسيقى على جهاز الدوران، وتسبب راحة في الأوعية الدموية، وترفع المزاج وتخفض القلق، وتخفف من الاكتئاب.

aroub@kassioun.org

أين يقع بيت «الزنوج» ؟

يؤمن موقع الخرائط الأول في العالم من شركة «جوجل» الكثير من المعلومات اليومية لملايين المشتركين حول العالم، واستطاع أن يكون السباق في خدمات تحديد المواقع العالمية بتصميمه البسيط، وتحلق الكثير من المهتمين حوله، ومحاولة تطويره بشكل دائم، كما أصبح جزءاً من الكثير من المراجع الإخبارية على مختلف الشاشات، لكنه يتعرض هذه الأيام لنقد لاذع على مواقع التواصل الاجتماعي الأمريكية، بسبب خطأ فادح كلف الشركة مئات رسائل الاعتذار وأوقعها في حرج كبير، خطأ لا تتحمل الشركة مسؤوليته الكاملة، حتى أنه ببساطة الخطأ الفاضح لعورات مجتمع بأكمله.

■ سمير حنا

بدأت القصة حين حاول أحد الأشخاص البحث عن كلمتي «بيت الزنجي» أو «Nigger House» ضمن موقع خرائط «جوجل»، لا يعلم أحد السبب من وراء حاجته لمثل ذك النوع من البحث «العنصري» بامتياز، ولم يهتم أحد كثيراً بذلك خاصة بعد أن انتشرت نتائج عملية البحث تلك مثل النار في الهشيم، ومن صفحة لأخرى عبر الإنترنت، لقد دلت النتيجة ببساطة على موقع «البيت الأبيض»، أي أن «الزنجي» يسكن في «البيت الأبيض»، دلت كلمات «ملك الزنوج» على ذات الموقع، «باراك أوباما» إذ أصبح ملك «الزنوج» كما تراه «جوجل»، وبدأت الاتهامات تتوالى على «جوجل» في وقت تستعر فيه البلاد بالحنق العنصري في عدة ولايات، بدا وكأن الشركة العملاقة قد صدمت أيضاً بالخبر ولم تستطع إيجاد التفسير المناسب لذلك على الفور، وأصدرت بعد ساعات قليلة بياناً مقتضباً تعتذر فيه عن أي أخطاء وتعد بحل المشكلة بأسرع وقت.

إدخال الكلمة المحرمة

توالت النتائج «المسيئة»، فأصبح البحث عن «جامعة الزنوج» يفضي إلى موقع «جامعة هاورد»، المعقل التاريخي للحركة الطلابية الجامعية، أيام النضال ضد قمع الحكومة الأمريكية للأمريكيين السود، وبدأ الجميع يجرب إدخال الكلمة المحرمة «زنجي» إلى محرك البحث ليحصل على نتائج مذهلة، ليتحول متحف «جيم كرو» في ولاية ميتشيغان المخصص لتوثيق عقود الاضطهاد العرقي الأمريكي إلى «متحف الزنوج» و أحد مجمعات «وول مارت» الاستهلاكية إلى «سوق الزنوج»، سارعت «جوجل» إلى إقفال الخدمات التي تسمح بالتعديل والتعليق على موقع الخرائط الخاص بها حتى تتمكن من حل المشكلة، ثم عاودت تفعيل الخدمات بعد إزالة معظم تلك «الإهانات» خلال أقل من أربع وعشرين ساعة، لكن القصة لم تهدأ بالطبع، وأخذت تتصدر عناوين الصحف الأمريكية الكبرى وأفردت الواشنطن بوست تقريراً مفصلاً عن القضية وأخذت تتحول إلى حديث الساعة بامتياز.

قام أحدهم بتغيير اسم مدينة «عين العرب» أو «كوباني» إلى «عين الإسلام» على موقع جوجل للخرائط

دور المشتركين في التعديل

أصدرت الشركة بعد ذلك بياناً مفصلاً يشرح طبيعة المشكلة وأسبابها، وأعربت عن أسفها العميق واعتذارها الشديد لما جرى، نافية أن يكون ما حدث قد تم عن قصد، أو أنه متعلق بسياسة جديدة تتبعها، لكنها ألقت باللوم –أو العتب بالأحرى – على مستخدمي الخدمة أنفسهم حين أطلقت ذلك البيان وبينت بأنهم يتحملون مسؤولية تلك النتائج، وهذا صحيح جزئياً، حيث يوضح المتابعون لمثل تلك الخدمات دور المشتركين في التعديل على بياناتها اليومية بشكل مباشر أو غير مباشر، فالموقع يسمح بإضافة بعض المعلومات التي تتعلق بتلك المعالم الشعبية بكل حرية، كما ان عملية البحث تلك تأخذ بعين الاعتبار ما تتم كتابته على مختلف مواقع الشبكة حول ذلك المكان بغية وضع كافة المعلومات الموجودة على الانترنت أمام الباحث، أي أن تلك المعالم قد وصفت بال «الزنجية» –وربما بأقبح من ذلك– في أمكنة أخرى على الشبكة، فساهمت تلك المنشورات في تصنيفها أوتوماتيكياً وعبر أنظمة إلكترونية «ذكية» ضمن هذه الفئة، وكل ما فعله محرك البحث هو تفحص تلك المنشورات والدلالة على المواقع التي تحدثت عنها، بالطبع، وعدت جوجل بتعديل تلك الآلية لتصبح أكثر وعياً للإهانات العرقية ربما عن طريق إدخال عناصر بشرية كافية تستطيع تفحص مثل تلك التعليقات والاستجابة بالطريقة المناسبة.

ذراع «إلكترونية» لداعش

يبدو كل هذا مألوفاً لبعض السوريين ، فقد حملت الاحداث الأخيرة العديد من الحوادث المشابهة، يذكر البعض جيداً حين قام أحدهم بتغيير اسم مدينة «عين العرب» أو «كوباني» إلى «عين الإسلام» على موقع جوجل للخرائط أثناء هجوم التنظيمات المتشددة على المدينة منذ عدة شهور، وكأن هناك ذراعاً «إلكترونية» أخرى لتلك التنظيمات تعاونها على جبهة أخرى، وما زال المتابع قادراً على تمييز العديد من الأسماء «غير المنطقية» على الموقع وقد تم تغييرها لتوائم أجندة أحد أطراف الصراع، وبدا وكأن هناك حرباً أخرى لإعادة تسمية كل معلم على تلك الخريطة، دون أن تهتم «جوجل» كثيراً لمدى صحة كل تلك التعديلات، واكتفت بمراجعتها بشكل جزئي ليتم إدراجها خلال أيام قليلة لاحقة، أما بالنسبة للنسخة الأمريكية من هذا «اللغط» فهي طبيعية للغاية ولا تعكس سوى التناقض العميق بين الإعلام الذي لا يجرؤ بعد على لفظ كلمة «زنجي» «Nigger» على شاشة التلفاز مستبدلاً إياها بالحرف الأول فقط أو ما يسمى «The N word» » وبين الملايين الذي ما زالوا مؤمنين بكل جهل وتخلف بـ«تفوق العرق الأبيض» ويملؤون الفضاء الرقمي بتراهاتهم هذه من دون خجل أو حياء، فلا داعي لكل تلك الجلبة.

مؤتمر صناعة الدواجن -واقع وتحديات

برعاية وزير التعليم العالي عقد في الفترة من 18-20 أيار 2015 في جامعة البعث بحمص المؤتمر العلمي الدولي الخاص بصناعة الدواجن -واقع وتحديات. شارك في المؤتمر باحثون ومهتمون بصناعة الدواجن، قدم خلاله 21 بحث وورقة عمل، شارك فيها كل من جامعات «دمشق-حلب-البعث-تشرين» إضافة الى وزارة الاقتصاد والتجارة وكذلك وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي ممثلة بمديرية الإنتاج الحيواني ومنشأة دواجن حمص.

■ م. رشيد رشيد

لم يكن المؤتمر بالمستوى المخطط والمطلوب من حيث التنظيم والحضور، مع إلغاء المعرض الذي كان من المفترض أن يقام على هامش المؤتمر، واقتصرت المشاركات كما ذكرنا على الجهات والفعاليات المحلية.

تطرقت الأبحاث بمعظمها إلى النواحي العلمية والأكاديمية البحتة المتعلقة بالأمور التربوية والتغذوية بالنسبة للفروج والرومي، وكذلك تأثير المعادن الثقيلة «الكاديوم» على بعض الأعضاء الداخلية للفروج.

رصد وتقصي السالمونيلا

في حين تناولت أبحاث أخرى الواقع الميداني والعملي بالنسبة للدجاج البياض، وتأثير وقت جمع البيض في النسبة الجنسية لدجاج أمات البياض، وكذلك رصد وتقصي السالمونيلا في شاورما الدجاج المستهلك في منطقة دمشق وضواحيها.

الواقع المأساوي

ولكن معظم تلك الأبحاث لم تلمس واقع قطاع الدواجن في سورية، ولم ترصد معاناة المربين، باستثناء ورقة العمل المقدمة من قبل مديرية الإنتاج الحيواني في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، التي أكدت على الواقع المأساوي لهذا القطاع كغيره من القطاعات الاقتصادية، والنقص في المنتج النهائي من البيض والفروج وغلاء أسعارها نتيجة ارتفاع أسعار مستلزمات العملية الإنتاجية كافة.

توصيات ومقترحات

وانبثق عن المؤتمر توصيات ومقترحات هامة أهمها:

- العمل على تنظيم مهنة الدواجن واستكمال إجراءات استصدار قانون ينص على إنشاء اتحاد مربي الدواجن على أن يكون هذا الاتحاد مستقلاً إدارياً ومالياً، ويعمل على تسويق منتجات الدواجن، بعيداً عن العرض والطلب خدمة للعاملين في مجال صناعة الدواجن، وتشميل مشاريع الدواجن بصندوق التأمين للمحافظة على استمراريتها.
- استكمال الأبحاث حول إنتاج أمات وجدات الفروج والبيض باستخدام النمذجة والطرق الوراثية المتنوعة وتكثيف الأبحاث حول العروق المحلية من الدجاج والرومي والبط والوز.
- العمل على تحسين القيمة الغذائية لمخلفات الصناعات الغذائية والمعاصر، كمصدر علفي ذو تأثيرات إيجابية في تحسين صحة الطيور والاستفادة منها في تأمين الأمن الغذائي، والاستغناء عن المواد العلفية المستوردة غالية الثمن.
- تجنب استخدام المواد الكيميائية في صناعة الدواجن والتي تؤثر في صحة منتجات الدواجن ولاسيما المعادن الثقيلة والاستعاضة عنها بمواد أكثر أمناً على منتجات الدواجن وصحتها.
- توسيع اللقاءات العلمية وتسهيل إجراء الأبحاث العلمية بين الجهات الخاصة والحكومية ومربي الدواجن، لوضع الحلول للمشاكل التربوية والتسويقية والإنتاجية التي يتعرض لها المربون في واقع حياتهم.

شهادة حية

كيف يزرع الفلاحون في برزة البلد؟

ما زلنا نزرع الفول والبازلاء، والصيفي والشتوي، أما بالنسبة للشجر، في الفترة التي خرجنا فيها من برزة يبست كل الأشجار إلا الزيتون والجوز لأنها تتحمل العطش، أما الدراق والإجاص والمشمش، وخلال غيابنا فترة عشرة أشهر ماتت الأشجار وخاصة أن الصيف كان قاسياً وقلعت أيضاً.

كيف يتم السقي عادة؟

يوجد آبار ويوجد مياه الصرف الصحي القادمة من فرع تورا المخلوطة بمياه النهر، حيث تبلغ نسبة مياه الصرف الصحي حوالي 50% من مياه الري. وفي فترة الخروج من برزة لم يعد هناك نظام للسقي فطافت المياه في بعض الأراضي وفتحت الأراضي على بعضها، وحرم البعض الآخر من الأراضي من المياه بهذه العملية، حيث لم تعد حسابات العدان موجودة، بسبب عدم وجود الفلاحين في الأراضي، وعدنا الآن نزرع القمح والشعير، منذ حوالي 15 شهراً، جرت سرقة غطاسات مياه كبيرة في الفترات الماضية، حيث يكلف تنزيل الغطاس حالياً حوالي 250–300 ألف ليرة سورية، ومعظم الناس سحبت الغطاسات وخبؤها، ومع عودة الكهرباء منذ فترة قليلة عادت الناس لتركيب الغطاسات وتدويرها من أجل سحب الماء من الآبار، وما زال منسوب المياه في الآبار كما هو تقريباً، تحفر الآبار على ال 100 وتسحب المياه فعلياً بين 40–60 متر.

أما في باقي مناطق الغوطة فقد جفت غالبية الأشجار، واستخدمت كحطب للتدفئة، ولم يبق من الزراعات إلا ما هو ممكن لبقاء سكان الغوطة المقيمين فيها فقط، وهلكت غالبية الماشية فيها بسبب الحرب.

أخبار العلم

أدوات عمل عمرها 3 ملايين سنة في كينيا

عثر علماء الآثار في كينيا على أقدم أدوات عمل حتى الآن، يعود تاريخها الى أكثر من 3 ملايين سنة خلت.

عثر العلماء على هذه الأدوات بالقرب من بحيرة توركانا الواقعة شمال – غرب كينيا. الأدوات التي عثر عليها علماء الآثار مصنوعة من الحجر قبل 3,3 مليون سنة. أي قبل 700 ألف سنة من أقدم أدوات العمل التي عثر عليها العلماء سابقا.

يعتقد أن هذه الأدوات من صنع السكان القدامى الذين سكنوا في هذه المنطقة، وقد يكونوا من «إنسان كينيا –Kenyanthropus platyops» أو «أسترالوبيثكس – Australopithecus» الذين كانوا يجمعون بين صفات الإنسان والقرد، أو من قبل جنس بشري مجهول.

الأدوات التي عثر عليها العلماء «150 قطعة» مصنوعة من الصخور البركانية.

ربما تعود الاتصالات الكتابية إلى 40000 عاماً

من المعروف أن الاستخدام المنتظم الأول للرموز المكتوبة كوسيلة للاتصال ظهرت في سومر حوالي 3000 قبل الميلاد، لكن الباحث الكندي بيتزنجر يقترح أنه يعود إلى 40000 سنة، حيث درس جينيفيف فون بيتزنجر، عالم الأنثروبولوجيا من جامعة فيكتوريا، مئات من العلامات من 300 موقع بالإضافة إلى زيارتها شخصياً وفحص 52 من الكهوف حيث عاش البشر القدماء والتي تقع في إسبانيا والبرتغال وإيطاليا، وفرنسا. وجمعت هذه العلامات في قاعدة بيانات وجرى البحث عن الاستخدام المتكرر لنفس الرمز فضلا عن أنماط الاستخدام للرموز مختلفة.

ما اكتشفه كان مستغرباً: حيث لم يكن هناك سوى 30 من الرموز التي تم استخدامها مراراً وتكراراً في هذه المئات من المواقع، على مدى فترة طويلة حوالي 30,000 سنة. هذه الاستخدامات المتكررة، لم تكن واضحة في جميع الكهوف طوال هذه الفترة. حيث يبدو أن الرموز المصنفة قد مرت في «ذروة» في كل واحدة من المناطق، حيث بدأت الرموز لأول مرة تستخدم في منطقة واحدة، على سبيل المثال في إسبانيا، وانتشرت بعد ذلك إلى آخر، مثل فرنسا.

بيع الآثار السورية على النت

ظهرت صفحة من صفحات النت منذ بضعة أيام تتاجر علناً بالآثار السورية، وتعرض مجموعة من القطع النقدية التي تعود إلى فترات متعددة من تاريخ المنطقة، كما ظهر ضمن المجموعة عدد من الحلي والمصاغ الذهبية والخرز، بالإضافة إلى لوحات فسيفسائية، ورؤوس تماثيل في غالبيتها تدمرية بالإضافة إلى تماثيل صغيرة تعود إلى فترة مملكة ماري، وأختام ورقم مسمارية، ويجري التفاوض على الأسعار على النت ويصرح صاحب الصفحة بأن الآثار جميعها مجموعة من سورية خلال الحرب وتباع تحت الطلب في تركيا، وقد استهجنت غالبية السوريين هذا الاستخفاف الواضح والمعلن للآثار السورية الناجم عن الأوضاع الحالية، ومن الجدير بالذكر أن الإتجار بالآثار السورية يجري منذ زمن طويل، وقد تفاقم جراء الحرب في سورية ولم يعد من الممكن ضبطه.

سياسة «ماكدونالدز» الجديدة

لم يستغرق الأمر بضع دقائق، لم يكن صف الانتظار طويلاً كما هي الأحوال عادة، وقف "دانييل" أمام عاملة المطعم ماكدونالدز الشهير في مدينة مانشستر البريطانية، بعد أن بلغ به الجوع حداً لا يطاق، لقد أنهى نوبته الأولى من عمله المضن، ولم يضع لقمة في فمه طوال النهار، بدأ بطلب وجبته المفضلة من الهمبرغر، لكن الموظفة عاجلته بنبرة حادة: «نحن لا نقدم الطعام للمشردين هنا.. هذه هي التعليمات هنا.. عذراً سيدي..» ثم مالت برأسها نحو اليمين قليلاً وصاحت: «التالي..»!

■ يسار صالح

ذهل «دانييل» بعد أن سمع كلام الموظفة، التفت حوله ظاناً بأنه قد وقع ضحية إحدى برامج المقالب التلفزيونية، لكن الأمر لم يكن مزحة على الإطلاق، «أنا لست مشرداً.. هذه ثياب العمل..أنا أعمل في تنسيق الحدائق العامة.. نعم إنها رثة.. لكنها ثياب العمل..»، أخذ "دانييل" يصيح بسخط بينما حاول بقية الموظفين تهدئته، «انظري.. معي ما يكفي من المال» صرخ "دانييل" وهو يخرج الأوراق النقدية من جيبه، ارتبكت الموظفة وبدأت تعتذر متذرعة بأنها «سياسة ماكدونالدز» المفروضة من قبل رؤسائها، لكن ذلك لم يمنع "دانييل" من رفع صوته أكثر فأكثر ومغادرة المكان على الفور، ليظهر لاحقاً على تقرير تلفزيوني محلي في مانشستر يتحدث عن تلك الحادثة بالذات، لكنه لم يكن الوحيد عندها.

لا داعي للحديث عن توزيع عادل للثروات ما دامت الحكومة ستضمن وصول بقايا الطعام إلى أفواه الجائعين جميعهم!

«نحن لا نخدم المشردين..»

بدا وكأنها بالفعل سياسة «ماكدونالدز» الجديدة، أراد التقرير التلفزيوني استبعاد تلك الحالة كخطأ فردي ارتكبه أحد الموظفين، وسرعان ما تمكن من ذلك، بعد أن أدلت الشابة «شارلوت فارو» بتفاصيل حادثة مشابهة، لقد أدخلت رجلاً مشرداً تراه يومياً في طريقها إلى المدرسة إلى أحد أفرع «مالكدونالدز»، حاول الرجل العجوز بخجل دفع بعض المال، فمد يده إلى جيبه قبل أن تخبره الشابة اللطيفة أن الوجبة على حسابها هذه المرة، جرى كل هذا في طابور الانتظار أمام المحاسب الذي توجه بالكلام مباشرة إلى "شارلوت": «نحن لا نخدم المشردين.. عذراً يا آنسة لكني لن أتمكن من خدمتك هنا.. هذه سياستنا الجديدة»، أخذت الشابة تصف مدى انزعاجها مما جرى واصفة إياه بغير الإنساني على الإطلاق، وبدأت بعض المواقع الإخبارية بتناقل بتفاصيل التقرير، تلتها موجة غاضبة من التعليقات على مواقع التواصل الاجتماعي، بعد أن أصبحت تلك الحادثة «حديث البلد» هناك، اضطرت «ماكدونالدز» إلى إصدار بيان توضيحي أعلنت فيه بأن كل هذا لا علاقة له بـ«سياسة الشركة في تعاملها مع الزبائن» وهو مجرد خطأ فردي بسيط.

سياسة «تنظيم الصدقات»!

يظن البعض بأن تلك الحادثة لا تكفي للحكم على «ماكدونالدز» ، لكن هذا الاسم ارتبط منذ زمن بعيد بنمط استغلالي مهيمن، أصبح رديفاً للسياسة التوسعية الأمريكية حول العالم، كما اتهم في مناسبات عديدة بتلويث المجتمعات التي تستقبل فروعه حول العالم بالأمراض، واستغلال الموارد الطبيعية والبشرية في أكثر من مكان، في إطار خلق آلة استهلاكية جشعة، تفرض أنماطاً هجينة، لم تعد الكثير من البلدان قادرة على تقبلها، فأغلقت الكثير من فروعه حول العالم في العقد الأخير وبشكل غير مسبوق، وأعلنت «ماكدونالدز» مؤخراً نيتها إغلاق 700 فرع في بريطانيا وحدها، كما يذكر الكثيرون إعلان «بوليفيا» بفخر وبالتزامن مع ستة بلدان أخرى خلوها من أي فرع من فروعه قبل سنتين، كان ذلك بعد أن أثار ضجة واسعة في الأوساط المحلية، التي طالبت بذلك الإغلاق، بعد أن لمست تأثيره السلبي على الثقافة المحلية والعادات والتقاليد هناك، لذا قد يصف الكثيرون في بريطانيا حوادث طرد المشردين المتكررة بأنها انعكاس طبيعي لحقيقة «ماكدونالدز» وخاصة حين تبدأ مقارنتها مع ما يفعله «الجيران».

الوضع مختلف في فرنسا، بل يصفه البعض بأنه على النقيض تماماً، حيث بدأت الحكومة هناك بحملة تهدف إلى الحدّ من إهدار الطعام، عبر وضع تشريع جديد يحظر على المتاجر الكبرى التخلص من الطعام غير المباع، كما ستتم معاقبة المخالفين بغرامات مالية كبيرة قد تصل إلى السجن. ويفرض التشريع الجديد توقيع عقود للتبرع بالطعام غير المباع والصالح للاستهلاك إلى المؤسسات الخيرية أو لاستخدامه في إطعام الحيوانات، أو كسماد زراعي، أي أن إطعام المشردين قد أصبح لزاماً على كل من يستطيع فعل ذلك، رحب الكثيرون بعملية «تنظيم الصدقات» تلك، وعدّها واجباً اجتماعياً سيحصل أخيراً على حافز ملائم لفرضه على الجميع، لا يتحدث الكثيرون في هذه المناسبة عن سبل للحد من ظاهرة التشرد المتفشية في الشوارع الأوروبية أساساً، لا داعي للحديث عن توزيع عادل للثروات ما دامت الحكومة ستضمن وصول بقايا الطعام إلى أفواه الجائعين جميعهم!

«الإمبراطورية» تغرق

على كل حال، وبالنسبة لـ«ماكدونالدز»، تحاول الشركة بشتى الوسائل إنقاذ ما تبقى من «إمبراطوريتها»، لكنها تبدو على الدوام غارقة في مشاكل تتوالى دون توقف، كما أصبحت محط سخرية الكثير من الناس حول العالم، فقد ترك أحدهم تعليقاً طريفاً للغاية على إحدى الصفحات بعد انتشار أخبار «سياسة التعامل مع المشردين» الأخيرة قائلاً: «أنا أؤيد سياسة الشركة في تعاملها مع المشردين.. إنهم لا يستحقون أن تطعمهم ماكدونالدز من وجباتها.. من وجباتها التي قد تصيبهم بالتسمم.. إنهم بالفعل لا يستحقون ذلك».

في المعهد العالي للموسيقى

■ مراسل قاسيون

أقام المعهد العالي للموسيقى بدمشق، الذي يعتبر في صدارة المؤسسات التعليمية المعنية بإعداد الفنانين السوريين وتأهيلهم، للمساهمة مستقبلاً في صناعة وتطوير الفن السوري، مجموعة من النشاطات والحفلات الموسيقية الداخلية ضمن بناء المعهد الكائن في ساحة الأمويين.

تضمنت النشاطات حفلاً لأوركسترا الطلاب التقليدية، المكونة من بعض الآلات الموسيقية الشرقية المتعارف عليها في الموسيقى العربية، كالعود والقانون والناي والرق، بالإضافة لكورال غنائي، حيث قامت أوركسترا الطلاب بتقديم مقطوعات غنائية وموسيقية لمؤلفين سوريين وعرب معروفين، كما قام كورال الطلاب الكبير المكون مما يقارب «60» مغنياً ومغنية بتقديم أعمال أوبرالية عالمية بالإضافة لأعمال غنائية سورية موزعة على أربعة أصوات لمؤلفين سوريين، تلاها أوركسترا الطلاب السيمفونية التي قدمت عملاً للموسيقي التشيكي العالمي دفورجاك، إضافة إلى نشاطات مختلفة منفصلة ، منها «حفلٌ قُدمت فيه موسيقى من عصر الباروك، وحفلان للطلاب المتفوقين في السنوات الأخيرة من الدراسة».

إن الهدف من هذه النشاطات المتميزة، وكما أكد العديد من الطلبة لـ «قاسيون» هو خلق منابر ومساحات جديدة لاحتكاك الطلاب بالجمهور، مما يكسب الطلاب خبرات جديدة في مجال عملهم «خشبة المسرح». بالإضافة إلى ردم الهوة بين النخب الفنية والجمهور الذي بات متعطشاً لمثل هكذا نشاطات، يمكن أن تخفف من عبء الحرب الثقيل وتخلق مساحة من الهدوء والراحة المطلوبة للاستمرار في الواقع الصعب.

بالإضافة إلى ضرورة تعميم هذه التجربة في مسارح ومراكز دمشق الثقافية، بهدف الخروج من حالة النشاط «الداخلي» الذي يقتصر فيه الحضور على الدائرة المقربة من المعنيين بالأمر، من أهالي الطلاب وأسرة المعهد. بغية خلق تواصل حقيقي بين العازف والمستمع، والسير خطوة باتجاه تأهيل وإعداد الطلاب لمساهمة أكثر فعالية في نشر الموسيقى وطرحها أكثر للعامة التي باتت متعطشة لفن يروي ظمأها ويزيح عن كاهلها عبء الحرب وماتخلقه من صعوبات واقعية.

الموت في بقاع أخرى...

«كاتب في صحبته انهارت جدران السجن» هكذا وصف الزعيم الجنوب الإفريقي نيلسون مانديلا، الكاتب الإفريقي تشينوا أتشيبي، الذي قرأ مانديلا رواياته عندما كان في السجن.

■ آلان داود

يصف تشينوا أتشيبي «1930–2013»، الروائي النيجيري المنحدر من قومية الإغبو، في كتاباته المخلّفات المأساوية للإمبريالية البريطانية على المجتمعات الإفريقية، وهو من أوائل من تناولوا مواضيع المستعمرات البريطانية في القارة السوداء، وصاحب الكثير من الدراسات المقارنة بين الأدبين الأفريقي والإنجليزي.

صدرت روايته «أشياء تتداعى» عام 1958، وتتحدث عن انهيار القيم القبلية المحلية أمام «الحضارة» القادمة من الغرب، من خلال تصوير حياة «أوكونوكو»، زعيم وبطل المصارعة المحلي في يوموفيا، الرجل القوي البنية الذي بنى نفسه، فصار الأقوى في قريته. ويسلط الضوء على عالم القرية الإفريقية، في مرحلة قبل الاستعمار، دينها وعاداتها وخرافاتها.. الخ.

يعتمد تشينوا أتشيبي، الذي رفض كل الجوائز المقدمة له، أسلوباً ممتعاً وسلساً، في نسج نصوصه الأدبية، معبراً من خلالها عن مضامين عميقة المحتوى، تحكي أفكاره وتنبؤاته عن الحروب الأهلية، وهو ما حدث فعلاً في الستينيات، مستنداً في تحليله إلى موروث الاستعمار البريطاني لزرع الشقاق بين الصفوف، ومآسي الشعب النيجيري.

إنه الأكاذيب التي يرددونها دون انقطاع على امتداد الأجيال ...

«دموع الشمس»

أنهى المخرج أنطوان فوكوا إنجاز عمل سينمائي ضخم بعنوان «دموع الشمس» عام 2003. تتكثف في هذا الفيلم الرؤية التي ينظر بها الغرب إلى أفريقيا عامة ونيجيريا خاصة.

يحكي الفيلم قصة «التدخل الإنساني» !!، الأجندة الأمريكية المعتادة، التي تعتمدها الولايات المتحدة عند شنها الحروب على الشعوب، حيث تدخل فرقة أمريكية خاصة إلى نيجيريا في «مهمة إنسانية» لإجلاء إحدى الإرساليات، وتخوض المعارك مع الجيش النيجري، فيتدخل الطيران الأمريكي..!. وكالعادة يجري يتم تقديم الصورة النمطية ذاتها، عن المواطن النيجيري، فتنسب إليه كل صفات الوحشية والتخلف والهمجية والتعطش للعنف والدماء.. الخ. تتطابق هذه الرؤية مع ما يجري تسويقه اليوم من الأوساط الفاشية الجديدة لـ«الإنسان النيجيري».

«الشهيد الأخضر»

قاد بعض أدباء نيجيريا حركات الاحتجاج الشعبية سواء على الغزو الاستعماري لبلدهم، أو على سلوك السلطات والسياسيين تجاه كثير من القضايا، ومن هؤلاء الشاعر كين سارو يوا «1941–1995».

بدأ سارو كمتحدث رسمي لـ«MOSOP»، حركة «من أجل بقاء شعب الأوغوني»، ثم أصبح رئيساً لها، حيث قاد حملة سلمية ضد التدهور البيئي للأرض والمياه في «أوغوني لاند» نتيجة أعمال الشركات متعددة الجنسيات في صناعة النفط، خاصةً شركة رويال دتش شل. بالإضافة لكونه ناقداً لاذعاً للحكومة النيجيرية التي اعتبرها «متخاذلة عن فرض الضوابط البيئية على شركات النفط الأجنبية العاملة في المنطقة ومتواطئة معها».

كانت أعماله وحملته من أجل البيئة، سبباً في صدور قرار عن الـ«سي آي إي» للتخلص منه، فجرى اعتقاله، ومحاكمته على عجل في «محكمة عسكرية خاصة» وأعدم شنقاً عام 1995 ولقبه شعبه بالشهيد الأخضر.

يقول في إحدى قصائده:

«السجن الحقيقي... ليس رنين المفتاح
ولا السقف الذى ينضح
ولا طنين البعوض في الزنزانة الرطبة البائسة
إنه الأكاذيب التي يرددونها دون انقطاع
على امتداد الأجيال...
كقرع الطبول
الجبن الذى يلبس قناع الخنوع
هذا هو يا أصدقائي الأعزاء
ما يحوّل عالمنا الحر
إلى سجن موحش»

«أديب المعارك السياسية»

ينحدر «وولي سوينكا»، الأديب والشاعر والروائي والمسرحي النيجيري، من شعب اليوربا. شارك بنشاط في معارك استقلال نيجيريا عن الاستعمار البريطاني، وسجن عام 1968 بسبب قيادته مظاهرة ضد الحرب الأهلية وسوء الأوضاع المعيشية والفساد.

شارك في محاولات لتطوير المسرح النيجيري أثناء دراسته، وقدم عدة أبحاث في جامعات بلاده، إلى أن أودع السجن بعد اندلاع الحرب الأهلية النيجيرية. ووصف تجاربه هذه في «مات الرجل». عرضت مسرحياته في إفريقيا، وأوروبا، وأميركا، ومنها «الطريق» و«الأسد والجوهرة». نشر أربع مجموعات شعرية، إلى جانب مسرحياته ورواياته العديدة.

فضح في أعماله لصوص الحرب الذين غزوا بلاده في السنوات الأخيرة من أجل النفط، وانتقد بشدة حكام نيجيريا الذين وقفوا ضد مصالح الناس، من أجل شركة «شيفرون» النفطية في التسعينات.

كرس سوينكا غالبية أعماله الإبداعية لكشف الممارسات السلبية وفضح السياسيين الفاسدين، فقد أعلن صراحة بعد غزو العراق، أن جورج بوش الإرهابي الأول، ووصفه بأنه: «أخطر أصولي متطرف يتولى إدارة البيت الأبيض»، وقد تسببت له مواقفه السياسية في دخول السجن أكثر من مرة، ووصفته مجلة «إفريقيا قارتنا» في آذار2014، «أديب المعارك السياسية»، ويذكر أنه أول أديب أفريقي يحصل على جائزة نوبل في الآداب.

أسبوع الماغوط الثقافي

■ مراسل قاسيون

ما الذي فعله الماغوط بنا؟ كيف صار لهذا الشاعر المتمرد على الأرصفة أن يصنع للعراة تاجاً من الوحول، وأجنحة للحلم والتمرد؟ من أي منجم عميق نبش كل هذه الكنوز من الآلام والشكوى والمرارة؟ ومن أي فاكهة غامضة اخترع كل هذه الكيمياء من عصير الحياة المرة؟

هي كلمات خطها خليل صويلح في كتابه «اغتصاب كان وأخواتها» جامعاً شذرات من لقاءات جمعته بالماغوط، تحكي جانباً آخر له غير الذي جسد في إبداعاته، فإن كان الفن في السلم، مقياساً لتطور المجتمعات الثقافي والروحي، فهو في الحرب ليس كما يصفه البعض ترفاً أو بذخاً فكرياً وإنما حاجة ملحة وضرورة لإعادة توجيه البوصلة التي تاهت وسط الدمار الذي خلفته الحرب، وشمعة مضاءة تحارب الظلام الفكري الذي فرضه الإرهاب الأصولي.

أقيمت في فندق الشهباء في حلب فعاليات أسبوع محمد الماغوط الثقافي، وتضمنت عرضاً لمسرحيات: كاسك ياوطن، ضيعة تشرين، غربة. وأفلام: التقرير والحدود.

الأستاذ عبيدة قدسي أستاذ ومحاضر في كلية الفنون الجميلة تحدث لنا عن الفعالية، وهي ليست الأولى من نوعها، بأنها الفعالية التي احتفت بمن غاب وظل حاضراً في الذاكرة والإبداع، فكانت الدعوة لتكريم الفنان دريد لحام، وتحية لروح الفنان عمر حجو، إضافة إلى ما تم إقامته على هامش الفعالية، من فلاشات فنية تراوحت بين لوحات زيتية وكاريكاتورية وبورتريه للشخصيات التي ظهرت في إبداعات الماغوط، ومنحوتات فنية، وعرض موسيقي على الأورغ والكلارينيت، قدمه نخبة من طلبة كلية الفنون الجميلة في جامعة حلب.

رغم أن الماغوط رفض يوماً أن يكون مجرد حالة ثقافية وإنما عبر عن هاجس سياسي–اجتماعي، فكسر البراويز التي حاول البعض وضعه بها، إلا أنه حضر بالفعالية ليقول كلمته معبراً عن هذا الهاجس، في زمن غرقنا بشعاراته ونسينا واقعنا، فرأى خرابنا اليوم.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0932848985	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2015/05/30» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

على مسرح كلية الهندسة المدنية بدمشق، قدمت مجموعة من طلاب الدراسات العليا المكفوفين في عدد من كليات جامعة دمشق، وبإشراف المخرجة وهاد سليمان، عرضاً متميزاً لم يجر مثيله سابقاً في سورية.

«كل إنسان ممثل»..!

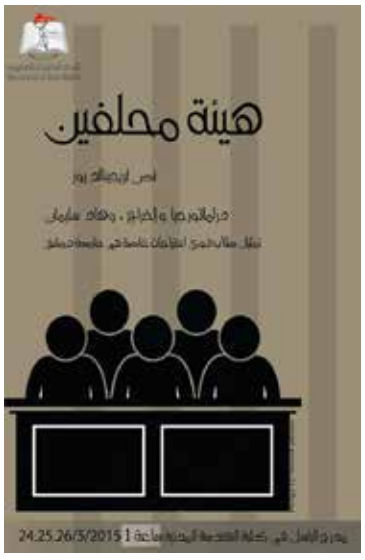

■ د. عروب المصري

وفي لقاء مع المخرجة وهاد سليمان تحدثت فيه عن العرض، وعن تجربة مسرح اوغستو بوال.

● قدمت لعرضك بجمل تقولين فيها: كيف يمكن أن يكون الكفيف ممثلاً؟ كيف يمكن أن يصنع عالم الفرجة؟ كيف يصنع الكفيف فضاءً مسرحياً بجسده وأدواته؟ حدثينا كيف؟

كانت التجربة صعبة في البداية وقد سجلت انسحابات لأنني كنت وحدي، وحاولت عمل مجموعة وحدي، لكن لاحقاً تلقيت مساعدة من الزملاء في اتحاد الطلبة، وشجعوني على الاستمرار، لقد عملت سابقاً في مخيمات اللجوء، لكن هذه التجربة بحاجة إلى فريق متكامل ولا يمكن لشخص بمفرده إنجازها، لكن تعاون فريق العمل هو الذي شجعني، بقينا لفترة خمسة أشهر نتدرب منذ تشرين الثاني 2014، حيث كان الشهر الأول تجريبياً، حتى أعرف مدى إمكانية دخولهم في عمل مسرحي، وما شكل العمل المسرحي الممكن، هل هو عمل احترافي؟ أو على منهج أوغستو بوال؟ وهو ما تم اتباعه فعلياً.

يمكن لفنان هام أن يأخذ دوراً صغيراً بمساحة ضيقة، مع مبتدئين، في نوع من الجرأة في القول «لا للأكاديميات»

جهود محترفين ساهمت في العمل

في الشهر الأول كان اختباراً لمدى إمكانية دخولهم في العمل، في الأسبوعين الأولين كان أداؤهم متوسطاً وفي الأسبوعين التاليين أظهروا قدراتهم، وقررت البقاء مع هذه المجموعة، وأعطيتهم البرنامج منذ البداية، أي أننا سنقدم عمل مسرحي احترافي ضمن قاعة مسرحية، رغم أن القاعة الحالية هي قاعة خطابية غير مجهزة، ولكن عدلناها من خلال الإضاءة، وقدم عدد من أساتذة المعهد العالي في الشهر الأخير جهوداً كبيرة في المساعدة، ومنهم الأستاذة رموز من قسم التقنيات في الإضاءة والسيد بهزاد طالب في قسم السينوغرافيا، الذي ساهم بتصميم البوستر وسينوغرافيا العرض، والأستاذة ولاء طرقجي في المكياج، والأستاذ وسيم قزق الذي لعب دور الحارس، حيث لعبنا على فكرة أنه يمكن لفنان تخرج سابقاً وراكم تجربة هامة مثل الأستاذ وسيم قزق، الذي يدرس قسمين في المعهد أن يأخذ دوراً صغيراً بمساحة ضيقة، مع من يبدأ الآن في الأداء ولهم هذا الوضع الخاص لكونهم مكفوفين، في نوع من الجرأة في القول «لا للأكاديميات» حيث يمكن لكل الناس أن يعملوا في المسرح وهو منهج أوغستو بوال الذي عملت عليه منذ مشروع تخرجي في المعهد حيث «كل إنسان ممثل».

مساحة التجريب هائلة

وقد عملت سابقاً مع أشخاص لهم أوضاع خاصة حيث عملت مع سجناء، وأطفال الشوارع والسيدات المعنفات، ولاجئات من الحرب، وفي مخيمات اللجوء خارج سورية، لكن مساحة التجريب في التجربة الحالية كانت هائلة، ولكن بعد أربعة أشهر من العمل على الممثل داخلهم، والخيال والتخيل لدى الكفيف، اكتشفنا أن أدواتهم ليست جافة، بل هو عالم هائل وغريب وجميل، وهذا التجريب كان ينحو باتجاه الاحترافية، وقررنا النص في الشهر الأخير من العمل، وهو نص يعتمد كثيراً على الأداء، وهو يميز فيه كل شخصية، وطابقنا النص على الوضع السوري، حيث توجد غرفة مخاصمة وليس هيئة محلفين، واعتمدنا على محامين للتدقيق القانوني للقصة.

كان العامل الأساسي هو طاقة الشباب وحضورهم وموهبتهم.

● كيف اخترت الممثلين؟

اختبرت أربعين مرشحاً، ولأنها تجربة أولى كنت مضطرة لأخذ عدد محدود، وكانت لقاءات سريعة، بحوالي الساعتين اخترت فريق العمل، وتكفلت رئيسة لجنة المكفوفين بإبلاغهم نتيجة الاختبار، واستمرينا كثمانية أشخاص منذ البداية وحتى الآن.

هناك مقدرات مسرحية هائلة لديهم، فموضوع تسليم الكفيف لزميله صعب حقاً، ويمكننا تطبيق الكثير من نظرية ستانسلافسكي بإلغاء الجدار الرابع، وانسجامهم واضح جداً، والأفعال الحركية كانت بحاجة لعمل كبير، وكنت أقول لهم أريد من الجمهور ألا يصدق بأن الممثلين مكفوفين.

● النص صعب، ألم يجدوا صعوبة فيه؟

تقصدت أن يكون النص صعباً وطويلاً، وهو اختبار أداء، فلا يجب أن يقل عن الساعة والنصف، وهو دون حركة أو أي إمكانيات لأنهم بقوا ساعة ونصف متواصلة على الخشبة، مما يزيد صعوبة الأداء، لأن الممثل هنا بحاجة إلى ضبط الجمهور ليبقى ويشده. أرهقتني أسئلتهم عن النص وهو دليل ذكاء شديد، مما حثني على التفكير دراماتورجياً في كل شيء وكانوا فريقي لمدة ستة أشهر.

وقد تقصدت العمل مع كفيف منذ الولادة أي لا يمتلك صورة عن العالم وهذا كان مغرياً جداً.

مسرح المقهورين

أعود للتأكيد على منهج أوغستو بوال الذي عملت عليه في مشروع تخرجي «تحول عميق في الأنا عند سجينات دمشق» في سجن باب مصلى بدمشق، مع بعض التمارين الارتجالية من مايكل تشيخوف، وكانت هذه هي أدواتنا النظرية للعمل، والترسانة الهائلة من مسرح المقهورين الكافية لأي عمل مسرحي، حيث «كل إنسان ممثل».

بطاقة العرض

هيئة محلفين
عن نص «12 رجل غاضب» للكاتب الأميركي ريجينالد روز

من إنتاج الإتحاد الوطني لطلبة سورية

تمثيل:
أحمد عز الدين
باسل محمد
حسن حمزة
غرام سليمان
محسن مقلة
محمد ابراهيم
محمد عبد الكريم
وسيم كناكرية

صوت القاضي/ الحارس: وسيم قزق
صوت كاتب المحكمة: وليم عبدون

تنسيق منصة:
بهزاد سليمان
تنسيق إضاءة وصوت/ إشراف عام:
رموز العلا الخطيب
مكياج: ولاء طرقجي
تصميم البوستر والبرشور:
بهزاد سليمان
تسجيل الصوت: حنين صحناوي

دراماتورجيا وإخراج: وهاد سليمان